الحرية

اميركا تدخل طرفاً في الحرب ضد ثوار عمان

بيروت - الاثنين ٢٧/١/١٩٧٥ - العدد ٧٠٥ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

تنظيم المقـاومـة الشعبيَّـة اللبنانيـة على راس مهمات الحركة الوطنية !









الكلمة الاخيرة

على امتداد الاسبوع الماضي ، كانت مئات الاطنان من القنابل تنهمر على بلدة كفرشوبا وعلى غيرها من قرى العرقوب ــ كفر حمام ، الهبارية ، راشيا الفخار ، ابو قمحة ، ميمس ، الكفير ، عين عطا ... وطوال الايام السبعة ، دارت رحى معارك طاحنة تصدت فيها المقاومة الفلسطينية ببسالة لمحاولات القوات الاسرائيلية المتكررة احتلال البلدة وعزلها . وتكبدت القوات الغازية عشرات الاصابات وخلفت وراءها كميات من الاسلحة والمعدات والذخائر .

ومصير الدمار والنزوح الشامل الذي اصاب كفرشوبا مرشح لان يشمل باقي قرى العرقوب . ذلك أن اهداف الاعتداءات الاسرائيلية ، عسكريا ، هي افراغ المنطقة من السكان ، وتحويلها الى « ارض محروقة » تتيح لها في آن معا المواجهة المباشرة مع القوات الفدائية وامكانية الالتفاف على القوات السورية في الجولان عند رجحان احتمالات الحرب الاسرائيلية الجديدة . اما على الصعيد السياسي ، فهذه الاعتداءات تستظل بعودة البحث في الحلول الكيسنجرية الجزئية ، لتواصل حملة ابادة الشعب الفلسطيني ــ طريق اسرائيل الوحيد نحو « القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية » كما يصرح قادتها ــ وممارسة اقصى الضغوط على لبنان تحقيقا لاهداف متعددة : قطع الطريق على اية ترجمة عملية للقاء الاخير بين الرئيسين فرنجية واسد حول التنسيق السوري ــ اللبناني والدعم السوري العسكري لصمود الجنوب ، ونسف اي عمل لبناني جاد من اجل اعتماد سياسة دفاعية ، والعودة لبحث قضية «الوجود الفدائي» على ارض لبنان .

وبمثل بسالة المواجهة الفلسطينية للهجوم الجديد على العرقوب ، كانت بطولة صمود اهالي كفرشوبا ، الذين انتقلوا من تحت نيران المدفعية الاسرائيلية ، ليواجهوا رصاص الدرك في مرجعيون ، ويسقط بينهم ١٢ جريحا . وهذه البلدة التي احتضنت المقاومة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٧ والتي تحتل اسرائيل اكثر من نصف اراضيها قدمت التضحيات كما لم تقدم اية بلدة او قرية اخرى ، وحصدت ، كما العادة ، الدمار الاسرائيلي والثأر والحرمان المتعمد من الدولة اللبنانية ، اضافة للاعتقالات والارهاب والتشريد .

وقف اهلها وقفة الرجل الواحد يحملون كامل الاسعد ، ومن ورائه النظام كله ، المسؤولية عن « بيع الجنوب » . ورفضوا «صدقات» مجلس الجنوب ، رفضوا الملايين التي يعلن عنها في الصحف ، فتتحول الى بضعة الاف بائسة بعد مرورها عبر مصفاة الازلام والمحاسيب . رفضوا «الاغراءات المالية» بالتشريد الدائم . وطالبوا ويطالبون باعادة بناء بلدتهم ، ومدها بالمستوصفات ، والتعويض عن اصحاب الاراضي المحتلة من قبل القوات الاسرائيلية ، واعتماد سياسة حماية فعلية من الجنوب كله ، وتامين المعاش والسكن الامين واللائق لهم الى حين العودة لبلدتهم ، ومحاكمة المسؤولين من اطلاق الرصاص عليهم في مرجعيون !

وفي الوقت الذي يسطر فيه الفدائيون الفلسطينيون واهالي كفرشوبا وسائر قرى العرقوب امثولات الاستبسال والصمود ، تسطر الحكومة والدولة والنظام صفحات جديدة في رواية التخاذل الوطني .

فعلى الرغم من ان عددا كبيرا من اوساط الحكم تعلم الدروس اللازمة من مغامرة ايار ١٩٧٣ ومن الانتصارات العسكرية والسياسية التي سجلتها المقاومة الفلسطينية على امتداد العام الماضي ، واسقط ، ولو مؤقتا ، من حسابه الحديث عن « الوجود الفدائي » ، الا ان الايام الاخيرة دفعت بعض الاوساط في الحكم وخارجه الى العودة الى الحديث ذاته . البعض راودته دعوة انسحاب المقاومة من بعض المواقع في العرقوب . والبعض الاخر ، وفي مقدمته حزب الكتائب ، عاد الى تكرار معزوفة عدم الجدوى من الدفاع عن كفرشوبا والعرقوب ، وبدأ بتسعير حملة جديدة ضد المقاومة الفلسطينية عن طريق اقتناص بعض الحوادث المؤسفة كحادثة مقتل المدرس الشيوعي فوزي الشقرا خطأ على احد الحواجز ، لتنظيم مظاهرات الاحتجاج والدعوة الى اضراب عام للاساتذة الثانويين الرسميين ، والعودة لتحريك كوامن الفتنة والسعار .

وفي الجهة المقابلة ، غرقت الخطة الدفاعية في رمال سياسة التمييع والتخاذل مجددا . الدفاع ينتظر انعقاد مؤتمر وزراء الدفاع العرب الجديد، والمؤتمر ينتظر «همة» الجامعة العربية . فيما يعود البحث الى شراء السلاح الاميركي . واخر خبر تتداوله اوساط الحكم هو صفقة اميركية من الاسلحة الخفيفة والصواريخ المضادة للدروع . اما العرض الليبي ، واستعداد الكويت واتحاد الامارات تمويل شراء اعتدة صاروخية ودفاعات ارضية ، فكلها تضيع في الحلقة المفرغة اياها : لبنان لا يستطيع ان يدافع بمفرده عن نفسه ، وهو يرفض في الوقت نفسه المساهمة العربية الجديدة في الدفاع عنه .

والان ، بات كل لبنان كفرشوبا .

لان كفرشوبا ، المدمرة والالاف من اهلها المنكوبين والنازحين ، لا تجسد فقط امثولة الصمود اللبناني ــ الفلسطيني الشعبي ولا تفضح بمزيد من الوضوح التخاذل الرسمي ، وانما ايضا وبشكل خاص لان كفرشوبا ، بما تعانيه ، صورة مصغرة من المجزرة التي تنتظر كل الجنوب ، وكل لبنان ، مع استمرار وتصعيد الاعتداءات الاسرائيلية، ومع رجحان احتمالات الحرب الجديدة .

كل لبنان كفرشوبا . لان كفرشوبا الصامدة والنازفة يجب ان تذكرنا بالمصير الاسود الذي ينتظر سكان هذا البلد برمته في ظل استمرار سياسة التخاذل الوطني ورفض اعتماد خطة دفاع جدية ، هي اولا باول قرار سياسي .

وكل لبنان كفرشوبا . لان كل لبنان مسؤول عما يجري الان لاهل كفرشوبا الواقعين بين نار المدافع الاسرائيلية ونار درك مرجعيون واهمال السلطة .

وبناء عليه ، كانت دعوة الاحزاب الوطنية والتقدمية الى مؤتمر وطني واسع لتجديد حملة دعم صمود كفرشوبا وقرى العرقوب الاخرى واطلاق نضال جماهيري حاشد لانتزاع سياسة دفاع باتت تلخصها المطالبة بشبكة صواريخ ودفاعات ارضية .

لكن هذا كله لا يكفي . امام ملل ويأس جماهير الجنوب المتصاعد من اية ردة فعل رسمية تجاه مطالبهم ، باتت تقع على القوى الوطنية والتقدمية مسؤولية تنظيم الدفاع الشعبي والنجدة الشعبية .

ان الالاف من اهالي الجنوب باتوا بلا مأوى ، تحت الثلوج والبرد القارس . بينما عشرات الالاف من الشقق الفارغة في احياء بيروت الفخمة، والوطن السائب الذي لا تدافع عنه دولته ، يضع في عنق ابنائه ، ومناضليه، واجب الدفاع عنه !!

بريد الاسبوع

٣٥ حزبا وهيئة يعقدون مؤتمرا وطنيا ويطلقون المقاومة الشعبية اللبنانية

تلبية لدعوة من اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني لحماية الجنوب، ودعم اهالي كفرشوبا عقد ممثلو ٣٥ حزبا وهيئة ونقابة ونادياً اجتماعا في دار المجلس الثقافي للبنان الجنوبي تقرر فيه تشكيل لجنة متابعة لبحث الخطوات العملية المؤدية الى تنفيذ التوصيات التي جاءت في البيان الذي تلاه الاستاذ طارق شهاب باسم اللجنة التحضيرية ووافق عليه المؤتمر بالاجماع .

واهم هذه التوصيات هي الدعوة « لتنظيم تحرك شعبي واسع لبنانيا وعربيا من اجل فرض سياسة دفاع وطني جدي في وجه العدوان الصهيوني وتوفير الامكانات اللازمة لتسليح جماهير الجنوب ولبنان وتمكينها من الصمود على ارضها وتحقيق المطالب الاجتماعية والديمقراطية لسكان الجنوب بشكل عام ولاهالي كفرشوبا والعرقوب بشكل خاص » ..

.. وتنظيم حملة شعبية واسعة للمساهمة في جمع المال اللازم من اجل اعادة بناء كفرشوبا بشكل يجعل منها نموذجا للقرية الدفاعية القادرة على الصمود بوجه العدوان .

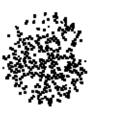
وقد جاء في بيان اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، وبعد الاشادة بالبطولة التي ابداها اهالي كفرشوبا عرضا للاهداف التي تبتغيها اسرائيل من هذه الحملة وهي « ضرب موقع حيوي للمقاومة تمهيدا لفرض حل استسلامي على حساب الشعب الفلسطيني ووجوده المستقل .. محاولة فك التضامن المصيري بين الجماهير اللبنانية والفلسطينية ... وافراغ الجنوب من سكانه حتى يسهل على الجيش الاسرائيلي احتلاله في اية حربمقبلة والالتفاف على سوريا ».

بالاضافة الى ذلك اكد البيان على ان بطولات المقاومة الفلسطينية برهنت على امكانية الدفاع عن الجنوب « لمنع اسرائيل من تحويل عدوانها الاخير الى نزهة عسكرية سهلة » . وطالب باعتماد سياسة دفاع جدية « تتطلب الخروج من تبريرات العجز التي لم تعد تقنع احدا وتنفيد برنامج تسليح فوري لا يستهدف تنمية قوى القمع الداخلي بل امتلاك وسائل المواجهة مع العدو الخارجي ووضع خطة دفاعية محورها الرئيسي التنسيق مع كل قوى ودول المواجهة العربية .

واشار البيان الى المسؤولية العربية في حماية الجنوب ودعمصمود ابنائه مشيرا الى ضرورة تحويل « كفرشوبا الى رمز مستمر لصمود جنوبي ولبناني مستمر » .

وانهى البيان مؤكدا على ضرورة الضغط على السلطات المسؤولة لتلبية هذه المطالب جميعا، مطالب الحد الادنى المتمثلة بالحاجات الفورية لاهالي كفرشوبا ، والمطالب الوطنية الدفاعية المذكورة .

واجمع مندوبو الاحزاب والهيئات الذين توالوا على الكلام على الموافقة على مضمون البيان وايدوا الاحزاب اللبنانية الموجودة في الجبهة



حبيب صادق يفتتح المؤتمر الوطني لدعم الجنوب امس

انبثاق لجنة متابعة مؤلفة من الاحزاب اللبنانية الموجودة في الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية لتتولى تنظيم الحملة الشعبية اللبنانية والعربية التي قرر المؤتمر المباشرة فيها باسرع وقت ممكن ، وهو الاقتراح الذي قدمه الرفيق محسن ابراهيم ممثل منظمة العمل الشيوعي .

والجدير بالذكر ان « لجنة الاعلام المنبثقة من اهالي كفرشوبا »وزعت بيانا في المؤتمر شددت فيه على صمود الجنوبيين وتخاذل السلطة وبطولة المقاومة الفلسطينية وعددت المطالب التي يواصل الاهالي اعتصامهم حتى تدقيقها .

وقد شارك في المؤتمر بالاضافة الى وفد اهالي كفرشوبا ونقيبي الصحافة والمحررين والكاهن موسى خوري كاهن راشيا الفخار والسيد هاني فحص كل من الاحزاب والهيئات التالية :

الحزب التقدمي الاشتراكي ، الحزب الشيوعي ، منظمة العمل الشيوعي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، منظمة حزبالبعث العربي الاشتراكي ، الحزب الديمقراطي، الحزب القومي الاجتماعي ، لجنة حقوق المراة ، منظمة الشبابالتقدمي، لجان العمل الطالبي ، اتحاد نقابات عمال الجنوب ، اتحاد الكتاب اللبنانيين ، اتحاد الشيوعيين اللبنانيين ، الحركة اللبنانية المساندة، نقابة معلمي وتجار الخضاروالفاكهة بالجملة ، اتحاد الشباب الديمقراطي الناصريون المستقلون ، جمعية متخرجي جامعة بيروت العربية ، نقابة مهندسي طرابلس ، نقابة بائعي الخضار ، نقابة مهندسي بيروت ، الاتحاد الاشتراكي العربي التنظيم الناصري ، اندية النبطية ، اتحاد عمال الاغذية ، منتدى مرجعيون — حاصبيا ، الاتحاد الوطني للعمال والمستخدمين في لبنان ، جمعية متخرجي المقاصد ، منظمة طلاب الحزب الشيوعي اللبناني ، نقابة المحامين في بيروت ، المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، المؤتمر الوطني لدعم الجنوب منظمة كفاح الطلبة ، الرابطة الثقافية في طرابلس ، حلقة البناء الاجتماعي .

اضراب المعلمين : لا تزال وحدة العمل النقابي هي الشعار

قدمت الدولة اخيرا مشروعا ردا على مطالب معلمي المدارس الخاصة المضربين ، على شكل قرار من مجلس الوزراء يعطي عددا من « المنافع »

— القرار رفع الحد الادنى للمعلمين الى ٢٨٧٥٠ ليرة ، اي الى اعلى بقليل من الحد الادنى العمالي ، الذي يطالب الاتحاد العمالي العام برفعه الى فوق الـ ٣٠٠ ليرة . اي ان القرار بالكاد يستجيب لحاجة المعلمين للحد من تدهور مستوى معيشتهم . وهو يقدم للمعلمين درجتين و ٢٠ بالمئة علاوة ، لكنه يسلبهم في المقابل شتى الزيادات التي طرات على معاشاتهم كتعويض غلاء المعيشة ، بحيثان بعض فئاتالمعلمين انخفض معاشها نتيجة هذه«المنافع».

— لا يحدد قرار الدولة اية مهلة معينة للتنفيذ . هذا بالاضافة الى

— لا تشمل « منافع » الدولة الالاف من المتعاقدين واصحاب الكفاءات . فضلا عن كونهالاتمس قضايا معلمي المدارس المجانية ، الذين لا يستطيعون حاليا نيل الحد الادنى

البالغ ٢،٥ ليرات نتيجة ارهاب اصحاب المدارس وتسليطهم سيف الصرف الكيفي على رقاب المعلمين . وهم يطالبون بان تتولى الدولة دفع مرتباتهم بعد حسمها من المساعدات الرسمية المعطاة للمدارس المجانية .

ـ يحرم قرار الدولة مدرسي التعليم الرسمي من الزودات المقرة للتعليم الخاص .

اسقاطه باقي المطالب من تعديل المادة ٢٩ (اللجنة التحكيمية) الى شمول المعلمين بصندوق الضمان والتعليم المجاني لاولاد المعلمين .

ويطالب المعلمون بتحويل قرار « المنافع » الى مرسوم ، وشمول الزيادة للمتعاقدين ، وشمول مكاسب معلمي المدارس الخاصة التعليم الرسمي ، وتلبية مطالب معلمي المدارس المجانية . وقد تميز الاسبوع القادم بتصاعد تحركات المعلمين من تجمعات وجمعيات عمومية جددت التصميم على استمرار الاضراب ، والمظاهرات والاعتصامات، وقد اكتسح المعلمين مطلب التنسيق بين النقابتين وتوحيد قيادة الاضراب والرد على مشروع الدولة . ورغم ان اجتماعات عقدت بين اعضاء في مجلس النقابتين ، الا ان استمرار تعنت بعض اوساط النقابة الخاصة (رئيسها السبعلاني) حال دونتحويل اللقاءات الى مناسبة لتقديم صف موحد والضغط لفرض اقرار المطالب والتقيد بمواعيد محددة لتنفيذها.

تحالف سياسي وانتخابي في الجامعة العربية

اعلن في جامعة بيروت العربيةعن قيام التحالف السياسي والانتخابي بين القوى الديمقراطية وفتح من اجل خوضمعركةانتخاباتالاتحاد وذلك على ضوء برنامج سياسي نقابي اتفقت فيه الاطراف على تقديرالوضع الراهن وعلى ضرورة دعم الثورة الفلسطينية في نضالها لاقامة السلطة الوطنية المستقلة والمقاتلة لتشكل قاعدة ارتكاز من اجل تحرير كل التراب الفلسطيني واقامة الدولة الديمقراطية عليه .

وحول القضايا النقابية ركزالبيان المشترك على ضرورة تعديل الدستور الحالي للاتحاد

والمعروف ان القوى الديمقراطية في الجامعة العربية تتالف من طلاب الجبهة الديمقراطية ، ومنظمة العمل الشيوعي ، والحزب الشيوعي اللبناني ، والحزب التقدمي الاشتراكي ، والحزب الشيوعي الاردني ، والحزب الشيوعي السوري ، وطلائعحرب التحرير الشعبية .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧ — بيروت — لبنان

موضوع الغلاف

تنظيم المقاومة الشعبية اللبنانية على رأس مهمات الحركة الوطنية

شهد الاسبوع الماضي من حياة الجنوب — ولبنان بات كله جنوبا — حدثين بارزين : ذكرى عاشوراء ، ذكرى استشهاد الحسين بن علي في كربلاء . وانعقاد « المؤتمر الوطني لحماية الجنوب ودعم اهالي كفرشوبا » الذي ضم ٣٧ حزبا ومنظمة وهيئة .

حدث «ديني» واخر « سياسي » . ولكن كم هي عميقة الصلة بينهما ، اعمق واخطر من مجرد المصادفة في اسبوع واحد . واعمق واخطر من مجرد ان الموضوع واحد : الجنوب .

كانت ذكرى عاشوراء هذه السنة مناسبةجديدة لتفجر القهر والحقد معا . والحقيقة ان ما من مناسبة تعبر عن واقع الحرمان والقهر الوطني والاجتماعي بقدر ما تعبر عنه واقعة عاشوراء . احتفال ديني له من العمر الف سنة . صحيح . لكنه يتجدد ، ويكتسب باستمرار مضامين الظلم والقهر الجديدة : بقي الحسين وحيدا ، فقاوم حتى الاستشهاد . وكم ان الجنوب وحيد اليوم ، جنوب الحرمان والاستغلال والقهر الوطني . لكنه هو ايضا يقاوم ويستشهد .

حتى اسرائيل ادركت ان الذكرى تتعدى كونها مجرد مناسبة « دينية » . فارسلت طائراتها فوق النبطية « تستطلع » هذه « المظاهرة المعادية » من خمسين الف مواطن ! لعلها ايضا تدري ان الاحتفال بعاشورا كان سائرا الىتقلص قبل عام ١٩٤٨ ، فبعث وتجدد بعد النكبة الفلسطينية التي كانت ايضا نكبة اقتصادية واجتماعية ووطنية لاهالي الجنوب . او لعلها لاحظت ان سنوات ما بعد ١٩٦٨ ، اي سنوات اشتداد الحرمان الاجتماعي وتصاعد الاعتداءات الصهيونية ، شهدت اوسع اقبال شعبي على تمثيل واقعة كربلاء .

واذا كانت ذكرى عاشوراء التعبير الفاجع المكثف عن قهر الجنوب ، كما كانت اعلان التصميم على مقاومة ذلك القهر ، فان «مؤتمر حماية الجنوب » جاء يرسم طريق الفعل والمقاومة . وتنفيذ مقرراته يرتب على الحركة الوطنية اللبنانية جملة من المهام الاساسية هي التالية :

دعم الصمود السياسي

ان اول ما يرتبه الواجب الوطني والانساني تقديم كافة اشكال النجدة الشعبية لاهالي كفرشوبا وقرى العرقوب الاخرى النازحين والمنكوبين . وهذا يعني العمل من اجل اعادة تعمير القرية وتحصينها لتكون قرية نموذجية تقتدي بها سائر قرى الحدود ، بناء مستوصف للقرية ، التعويض على الاهالي عن الاراضي التي احتلتها اسرائيل في عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣ ، تامين السكن اللائق ووسائل المعيشة اللازمة وتنظيم تدريس الاولاد الى حين عودة الاهالي الى قريتهم .

لكن ركيزة صمود اهالي كفرشوبا هي ادراكهم ان قضية قريتهم جزء عضوي من قضية حماية الجنوب والدفاع عنه . والا كيف يمكن العودة الى القرية وتعميرها ، بينما القوات الاسرائيلية مهيمنة عليها ؟!

برفة عين اهالي كفرشوبا تلاحم مصيرهم مع مصير المقاومة الفلسطينية التي دافعت عن قريتهم ، وحددوا الدولة بوصفها الطرف المسؤول عن استمرار تشردهم والدمار الذي يتعرضون له . واذا كانوا يرفضون مساعدات الدولة عن طريق « مجلس الجيوب » ، فلانها تريد تكريس تشردهم الدائم وتخليهم عن قريتهم لقاء بضعة مئات من الليرات تسد رمقشهر ثم تتركهميواجهون مصيرهم المجهول (انظر التحقيق صفحة ٤و٥).

ان دعم صمود كفرشوبا مهمة سياسية في المقام الاول . مهمة تعزيز التيار الشعبي الجنوبي المناهض لسياسة التخاذل الوطني والداعي الى اعتماد سياسة دفاع وطني والى الحماية والتحصين لقرى الحدود وسد حاجاتها الاجتماعية

تنظيم المقاومة الشعبية

... وهذه هي الترجمة العملية الفعلية لحماية الجنوب ودعم صمود اهله . منذ اكثر من سنتين ، رفعنا في هذه المجلة شعار «الدفاع الشعبي عن الوطن والمقاومة » ، واكدنا على الواجب الملقى على عاتق الجماهير اللبنانية المنظمة كي تتصدى للغزوات الاسرائيلية على الاراضي . وفي العدد الماضي من « الحرية » قلنا ان استمرار سياسة التخاذل الوطني يستوجب المبادرة الجماهيرية المنظمة لمقاومة مشاريع الاحتلال والغزو الاسرائيلية !

ان هذا الواجب بات اشد الحاحا من اي وقت مضى . والاهم من ذلك ، ان تنفيذه يستفيد حاليا من جملة ظروف مشجعة اقلها شانا استفحال الاعتداءات وغوص سياسة الدفاع الوطني في مستنقع التمييع والتاجيل الرسميين، والكوارث المتفاقمة بالنسبة لحياة ومصير الجنوبيين . بل انه توجد عوامل اخرى اكثر اهمية وايجابية وفي مقدمتها الاستعداد الجماهيري الجنوبي لاستقبال مبادرات المقاومة اللبنانية والانخراط بها ، وهذا ما اشار اليه شهداء « الطيبة »الاربعة في مقاومتهم للقوة الاسرائيلية التي دخلت قريتهم .

واذ يزداد الحاح مهمة تنظيم المقاومة اللبنانية مع نمو الظروف الملائمة لتنفيذها ، يبقى ان هذه المهمة ليست مناسبة لا للبهورة ولا لاطلاق الشعارات والمزايدات الرخيصة . انها مهمة للتنفيذ وكفى.حولهايجب انتلتف كلالقوىالوطنية الشريفة . وسوف تثبت الايام فعلا من هم الحريصون على هذا الوطن وترابه واستقلاله وسيادته ، ومن هم المتشدقون بالوطن والوطنية الذين يحملون السلاح من اجل منع الدفاع عنه

سياسة الدفاع الوطني

ان اطلاق المقاومة الشعبية اللبنانية ليست فقط الرد على التخاذل الرسمي لكنها ايضا القاعدة التي ترتكز عليها اية مشاريع دعم اخرى .

ومع ذلك ، ندرك مبلغ قوة العدو الذي نقاتل ، كما ندرك ان السلاح بيد جماهير الجنوب لا يغني عن استمرار النضال من اجل فرض اعتماد سياسة دفاعية وطنية . والسلطة التي تمعن في التخاذل الوطني ، اما ان نفرض عليها مهمة الدفاع ، او ان تعمل على تغييرها . وما من شعب « يدير ظهره » للسلطة ، ويباشر بنفسه المهام الموكلة اليها الى ما شاء الله .

من هنا ، فان تنظيم المقاومة الوطنية اللبنانية يسير مترافقا مع ضرورةاستمرار وتصعيد النضال من اجل فرض سياسة دفاع وطني جديةوفعالة .

فخلال الاسبوع الماضي ، تقدم الاتحاد السوفياتي بعرض محدد لمد لبنان بنظام دفاع ضد الاعتداءات الجوية . فقد نقل السفير السوفياتي ، حسب رواية الصحف ، الى رئيس الدولة مشروعا بانشاء ثلاث شبكات دفاع صاروخي ، تغطي الارض اللبنانية ومرافق البلد الحيوية ، وهذا العرض جاهز للتنفيذ فورا .

ماذا يمكن ان نتوقع لهذا العرض من مصير غير مصير العروض الكويتية والليبية التي سبقته ؟ في الوقت الذي يجري التهافت فيه وراء عرض اميركي — نفته المصادر الرسمية الاميركية — بعرضصواريخمضادة . . . للدبابات! وماذا حل بتصريحات رئيس الوزراء ،عقب الاعتداء على صبرا وشاتيلا ، باستعداد حكومته لشراء صواريخ سام ؟

هذا وقد تقرر اخيرا انعقاد مجلس الدفاع العربي المشترك يوم الخامس من شباط . وتدل كافة المؤشرات الى ان الموقف اللبناني الرسمي سيطرح ، مرة ثانية ، مسالة الوجود الفدائي في لبنان ، من ضمن سعي لتعطيل المجلس ومنعه الخروج بقرارات جديدة . والاراء السائدة في اوساط الحكمتكرر الاسطوانة نفسها : طلب القوات العربية يزيد من خطورة الوضعفي الجنوب ويجعله عرضة للاجتياح (وهذا ما تسبق عليه التصريحات الاسرائيلية بالزعم ان ثمة قوات سورية في العرقوب) . اما تصدي القوات المسلحة اللبنانية ، فانه سيؤدي الى خسائر جسيمة بسبب اختلال التوازن بين القوتين الاسرائيلية واللبنانية . وطلب القوات الدولية يثير من جهته « حساسيات البعض » فضلا عن كونه لا يشكل وسيلة ناجعة لمنع « تسلل الفدائيين » !

هكذا تعود حلقة الحكم المفرغة . فسياسة التخاذل والاحجام عن اتخاذ اي تدبير لتنمية القدرة القتالية ، (ولو باقرار مشروع التجنيد!) يقدم الحجج المتلاحقة لاستمرار البلد سائبا ، وارضه مداسة يوميا ، وسيادته مهانة ، وشعبه مشردا ! ..

ان تنظيم المقاومة الشعبية اللبنانية لاسرائيل هو الترجمة العملية لحماية الجنوب ودعم صمود اهله ، وهو قاعدة اي دعم .

واستدراج الدعم العربي لا معنى له الا اذا انخرط هذا الدعم في خطة سياسية دفاعية لبنانية ، مهما كانت اكلافها المادية والبشرية !

بعثة «الحرية» في كفرشوبا

دخلت بعثة «الحرية» المكونة من ربعي المدهون وجوزيف سماحه الى كفرشوبا ، وقابلت عددا من القيادات العسكرية التي تحدثت عن المعارك التي دارت مع قوات العدو وعن نتائجها .. وفي مرجعيون قابلت البعثة اهالي كفرشوبا النازحين والمعتصمين في مدرسة مرجعيون التكميلية في نفس الوقت الذي كان يزورهم فيه وزير التصميم ، وسمعت «الحرية» ما دار من حوار صاخب بين الوزير واهالي كفرشوبا .. ثم قابلت عددا من مواطني كفرشوبا الذين تحدثوا « للحرية » عن مطالبهم وعن مواقف السلطة منها ... وفيما يلي تقريري بعثة « الحرية » من كفرشوبا ومرجعيون :

حربُ كمائن بقيادة موحَدة

- تحولت كفرشوبا إلى "بؤرة ذعر للعدو"
- وحدات مقاتلة من الجبهة الديموقراطية لعبت دورًا بارزًا في المعارك

كفرشوبا — من ربعي المدهون

● من يأتي الى هنا ، ويرى ساحة المعركة ، يلمس المسافة القصيرة جدا الفاصلة بين قوات الثورة وقوات العدو الصهيوني ، الامر ، الذي يجعل من السهولة على الطرفين مراقبة كافة التحركات . وهذا يقودنا الى التساؤل ، عن عوامل الصمود التي كفلت لقوات الثورة ، واهالي كفرشوبا تفوقا واضحا بدا في خسائر العدو ، والفشل الذي لحق بقواته رغم مواقعه المتميزة ؟!

من هذه الزاوية بدانا حديثنا مع الرفيق "كاسترو" والرفيق "مناضل" ، وهما من قادة الوحدات المسلحة للجبهة الديمقراطية المتواجدة بالبلدة ، اللذين تسللا الينا في خطوات حذرة ، لننزوي جميعا خلف ركن بيت تهدم ، لتفويت الفرصة على نقاط مراقبة العدو في كشف مواقع رفاقنا ، مبقين طرف عين تطل على المرتفعات تراقب مكامن العدو .

ظل للحظات يمسح بعينيه مواقع العدو فوق رؤوسنا قبل ان يقول : البحث في خصوصية هذه المعارك ، يعيد الينا تذكر الظروف الحرجة عسكريا التي قاتلت فيها قوات الثورة ، ولكن لنوضح ذلك كما لمسناه خلال معاركنا ، ومن معرفتنا بطبيعة ساحة القتال .

آليات العدو مشلولة :

خلف الرويسات ، كما تسمى ، يمكن للعدو تحريك آلياته بحرية حيث تمتد المرتفعات الى الجنوب مسافة واسعة ، ويمكن لهذه الاليات ان تتقدم لتطل على مواقعنا من قمم المرتفعات المواجهة للبلدة ، بيد ان ظهورها المكشوف يعرضها لنيران وقذائف مدافعنا المضادة ، حيث تمكن المسافة البسيطة كما نرون من تسديد اصابات مباشرة . غير اننا اذا ما تعرفنا الى طبيعة المنطقة طوبوغرافيا ، لنكتشف عجز اليات العدو عن الحركة ، وعدم قدرتها هبوط المرتفع نظرا للطبيعة الصخرية والنتوءات الممتدة على طول السفوح المواجهة. واذا ما ادركنا حجم القصف المدفعي للبلدة خلال ايام المعارك ، فان اليات العدو لا تعدو الحركة صفحة ؟

كونها قذائف اضافية — عبر مدافع متحركة تحملها الدبابات — الى قذائف العدو التي لفت هدا جلونيا ، تغطيه بعد ذلك لا بشكل جديدا . اما محاولات الالتفاف من خلف المرتفعات فتلقى ذات النتائج في غالب الاحيان .

وميدان المعركة على هذا الشكل قلص امكانيات العدو الى الشكل التالي : قوات مشاة مسلحة بالقنابل والرشاشات ، في مواجهة قوات الثورة وكمائنها المتمركزة ، وقد تستغربون اننا نحظى بامتياز في مثل هذه الحالة !

— كيف ؟ !

المحور الجنوبي ، والشرقي — عند مشارف البلدة ، كانا المحورين الاساسيين ، اللذين حاول العدو الدخول من طريقهما بشكل اساسي . وفي هذه الحالة ، يضطر الى هبوط السفح المواجه للقيام بعملية هجومه ، والقتال عند المحورين ودحر العدو يؤكدان ذلك.

كيف قاتلنا قواته المتقدمة ؟

يتابع الرفيق "مناضل" سرد ما يسعفه به الوقت من وقائع بطولة رفاقنا وقوات الثورة الفلسطينية :

بعد قصف مدفعي مكثف لمشارف البلدة ، لم يلبث ان شمل معظم بيوتها تقدم العدو بعشرات من «رجال الكوماندوس» تحت سيل من رماية رشاشاته ، محاولا اقتحام البلدة من محورها الشرقي ، اصطدمت قواته المتقدمة ، بكمين متقدم شاركنا فيه بعدد مواز لقوة من «فتح» ، حيث وقعت اشتباكات عنيفة استخدم فيها العدو الرشاشات ، والقنابل اليدوية ، والدخانية ، وبالمقابل واجهناه برماية غزيرة ، وقنابل هجومية ودفاعية كثيرة ، مما افقده تماسك وحداته المهاجمة ، وشلت معنويات جنوده ، واعطى فرصة لنا لمتابعة التصدي بنيران مكثفة بل و التقدم حتى اجبر على التراجع، تاركا بعض عتاده في ارض المعركة ، وبعد ان قام بنسف (عبارة) عند مدخل البلدة لتغطية فشله .

— قيادة المقاومة في كفرشوبا ، عززت مواقعها ، وجرى توزيع الكمائن بشكل دقيق مدروس . اضاف الرفيق "كاسترو" ، وتابع مناضل قوله :

— اصبح من المؤكد ان العدو سيحاول مرة اخرى بعد الفشل الاول وبشكل اعنف .

الابطال الجرحى تحدثوا من خلف جراحهم :

جهاد ، ابو العبد ، ابو نجري الرفاق الثلاثة من القوات المسلحة الثورية للجبهة : التقيناهم في اكثر من مستشفى ، ومن اسرتهم حيث تعالج جراحهم تحدثوا :

« جرحنا ، ليس هذا كل شيء ، المهم اننا قمنا بدور بارز خلال عمليات التصدي لاحدى محاولات اقتحام العدو لبلدة كفرشوبا »

استطعنا من خلال القاء القنابل اليدوية بكثرة ان نوقع خسائر كبيرة في صفوف جنود العدو المتقدم.عندما وقعت اصاباتنا ، لم تكن مانعا دون الاستمرار حتى تمكنا وكل الرفاق من دحر الهجمة ، وعندها فقط نقلنا الى داخل البلدة التي لم نغادرها رغم جراحنا الا بعد ثماني واربعين ساعة حيث نقلنا من المنطقة .

اوسمة على صدورهم :

وبناءا على توصية تقدمت بها قيادة قوات الثورة في منطقة العرقوب الى المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية ، منح الرفاق الابطال الثلاثة ابطال القوات المسلحة الثورية للجبهة وسام القدس تقديرا للدور البارز الذي لعبوه في التصدي لقوات العدو ..

كما قررت القيادة العسكرية ترفيع رتبهم العسكرية الى رتبة ملازم في القوات المسلحة الثورية للجبهة .

جدد العدو قصف البلدة بالمدافع الثقيلة ، في السادسة من مساء ١٢–١ تمهيدا لعملية اقتحام جديدة توقعناها ،وفي هذه المرة استخدم مدافع الهاوزر عيار ١٥٥ مم وصواريخ عيار ١٧٥ مم ، مما احدث دمارا كبيرا للبلدة ، ورغم جنونية القصف ، لم يكن احد من السكان قد غادر البلدة ، وعلى العكس قدموا لنا المساعدات الكثيرة ، وشاركونا معركتنا .

— مع توغل الظلام . استخدم العدو القنابل المضيئة بامداد كبيرة ، وتابع قصف الطرقات المؤدية الى البلدة ، وحاول الدخول من ذات المحور مجددا ، قمنا باشتباكات عنيفة ، ودار قتال ضار عند مشارف البلدة ، لم يلبث مع تقدم العدو ودخوله البيوت المتقدمة من البلدة ان تحول الى قتال شوارع عبر الازقة والممرات مما حال دون توغل العدو ، استمر الاشتباك الى الساعة الثالثة صباح اليوم التالي تقريبا .

سلم نفسك "مخرب"

حاول العدو تغطية هذا الفشل الجديد بصيحات جنده من داخل البيوت التي عبروها ، وبمكبرات الصوت التي رددت بشكل متواصل : « سلم نفسك مخرب » ، للايهام بان المعركة انتهت لصالحه ، هذا في الوقت الذي شهدنا فيه طائرات الهليوكبتر تخلي القتلى والجرحى من الموقع . جرح لنا في المعركة رفاق ثلاثة ، واستشهد رفيقان من فتح واخر من الجبهة الشعبية ، الذي التحق رفيقه الثاني المتواجد في البلدة بقوة « لفتح » .

اذا تجاوزنا الوقائع المعروفة التي تناولتها الصحافة يمكن ان اشير الى العوامل التالية التي مكنت من التصدي وجعلت من هذه البلدة ..

قلت مقاطعا : بؤر ذعر للعدو
قال : وهي كذلك
تابع : اذا تجاوزنا ذلك نلخص ما يلي :

الوحدة الوطنية من مواقع القتال :

توقع الهجوم ، واجماع فصائل المقاومة على ذلك وفق تقديراتها المسبقة وضرورة المواجهة بفعالية ، قاد الى تشكيل قيادة موحدة للقوات التي كان لرفاقنا فيها عددا مساو لقوة فتح في البلدة والتي تولت القيادة في البلدة ، وفي كفر حمام جرى اقرار تولى احد رفاقنا قيادة قوات المقاومة فيها . ساهمت بقية المنظمات في القوات المتواجدة ، اما مقاتلا الجبهة الشعبية المتواجدان في البلدة فقد انضما الى قوة فتح حيث استشهد احدهما ببسالة اثناء القتال الذي تحدثت عنه وواصل الاخر عمله مع القوة الى ان اصيب بجراح. لقد ازال هذا بعض الحساسيات وجعل من قوات المقاومة كتلة صلبة كصخور هذه البلدة في مواجهة العدو .

ثانيا :

اعطى هذا التلاحم بين المقاتلين ، ووجود قيادة موحدة اعطى للتكتيكات المضادة لتكتيكات العدو فرصة التنفيذ المباشر الدقيق عبر الالتزام الواعي بضرورة تنفيذها دون تردد ووفق اوامر القيادة .

ثالثا :

القوات المتمركزة خارج البلدة ، اعطت نوعا من فك العزلة عن مواقعنا، بتمكنها من تسديد ضربات مدفعية الثوار لمواقع العدو في المرتفعات وخلفها . وهذا ما دفعه الى قصف مفرق راشيا الفخار ، وادي شبعا ، الهبارية ، ابو قمحه ، مستهدفا الطرق بشكل اساسي لعزل منطقة قتالنا كليا .

رابعا :

وهذا هام جدا . رفع درجة التحدي في صفوف مقاتلي الثورة . فتسلحنا ببرنامج عمل وطني وثوري ، وتراكم انتصارات الثورة في السنة الاخيرة اعطى لمواقعنا هنا ، اهمية بالغة صار الواحد منا يشعر بانه لا يدافع فقط عن الارض التي تحتضننا ويحتضننا اهلها، وانما ايضا عن منجزات حققناها بالنضال والدم ، الامر الذي يتطلب المحافظة عليها بقوة ، عبر الحفاظ على مواقعنا وعدم تمكين العدو من النيل منها . بامكانكم ان تتصوروا هذه العوامل وما تشكله من ازمة للعدو الذي عكست الهزيمة نفسها على جنوده ، ليس هذا فقط وانما ايضا كل الهبوط السابق في معنوياته منذ تحطيم اسطورة تفوقه وحتى حواجز امنه الداخلية عبر العمل المسلح المتواصل لقوى الثورة .

واشير اخيرا الى ان حرب تشرين المجيدة ، غذت مقاتلنا بروح جديدة ساهمت في تمكننا من المواجهة المباشرة مع جنود العدو ، اندلال ترك الجنود لبعض معداتهم وذخائرهم ، تكفي لادراك ما لحق به من ازمة في مواجهة الفدائي الفلسطيني وابن الجنوب هذه المرة .

وعندما تحدث احد المقاتلين

خلال ذلك ظل الرفيق "ابو فراس" الذي رافقنا رحلة العبور الى البلدة يجمع في ذهنه كلمات كثيرة ، واخيرا قال : عليك ان تضيف قبل ان نغادر ، ما وقع مع القوة التي شاركت في القتال معها :

الساعة الثانية عشرة والنصف ليلا . القتال ضار ، المسافة تزداد اقترابا بيننا وبينهم حتى باتت بضعة امتار ، القى احدهم قنبلة دخانية باتجاهنا ولكني ورفاقي سارعنا الى القاء قنابل يدوية بكثرة . كنا ٢٣ مقاتلا ، كانت الاغلبية لنا ولفتح ، شاركنا مقاتلون من باقي الفصائل . كنا جميعا نقذفهم بالقنابل وبسيل من رصاص رشاشاتنا ، تراجعوا ، شاهدتهم عندما استخدموا (البيل اليدوي) لتفقد القتلى والجرحى ، مكننا ذلك من قتل عدد اخر ، عندما تقدمنا غنمت ذخائر بندقية م ١٦ وعدد من القنابل وجهاز لاسلكي . هذا ما لدي الان .

جملة اخيرة قالها الرفاق قبل ان نغادر كفرشوبا :

— شيء ما سيقع في البلدة !
تساءلت : هجوم شامل ؟
قال "مناضل" : « نحن لها » .

ومضوا الى مكمنهم .. وغادرنا كفرشوبا بعد ان تعرفنا الى مكامن البطولة في البلدة التي بدت لحظة تسللنا اليها بلدة اشباح ومقبر قصامتة وادركنا ونحن في طريق العودة انها حقا « بؤرة ذعر للعدو » .

النازحون في مرجعيون يردون على وزير التصميم

احد المواطنين : تصوروا .. لا يوجد ملجأ رسمي واحد ولا مستوصف .. في كفرشوبا وكل قرى العرقوب الحدودية ..

مرجعيون — من جوزيف سماحة :

مساء الاربعاء في ٢٢ من الشهر الجاري اطل وزير التصميم العام على شاشة التلفزيون ليعلم اللبنانيين باخر الخطوات «المجيدة» التي اتخذتها الدولة لاغاثة منكوبي الجنوب ودرء خطر العدوان عنهم واعادتهم سالمين الى قراهم ..

متكلم عن الاقتراحات التي تقدمت بها الدولة، وهي تقوم على اساسين ، تامين مساكن للاهالي وذلك بعد ان «احتلوا» التكميلية (هكذا قالها الوزير) وذلك حتى لا تضيع السنة على الطلاب وتامين معيشة من كان يعمل في كفرشوبا وحرم من مورد رزقه بعد نزوح اهل القرية واعتصامهم في مرجعيون .

ولكن ما ان ذكر الوزير ان ثمة لجنة تالفت للبحث عن منازل للنازحين حتى تاكد معظم مشاهدي التلفزيون ان اهالي كفرشوبا سيمضون وقتا طويلا خارج منازلهم طالما ان امرهم اصبح في عهدة لجنة منبثقة عن احدى وزارات الدولة المعلومة .

الجماهير ترد على الوزير

وتولى الوزير تبديد ما تبقى من اوهام عندما استطرد حول قضية المساكن قائلا ان لجنة مجلس الجنوب اكدت انه لا توجد في المنطقة بيوت كافية ، وانه ما على الاهالي سوى الانتظار !

الوجه الاخر لهذه الصورة التي شاهدها اللبنانيون على التلفزيون ، شاهدته «الحرية» في تكميلية مرجعيون عندما وصل اليها الوزير مزبودي .

ما ان وصل الوزير ، حتى اغرقه جمهور نازحي كفرشوبا في سيل من القبضات والاصوات المرتفعة .

وعندما حاول الوزير تفادي هذه المواجهة بدعوة اللجنة المنبثقة من الاهالي للتفاوض في غرفة مغلقة احرجته اللجنة اولا بان طلبت منه اجراء المفاوضة علنا وامام الجماهير واحرجته ثانيا عندما دخلت معه الى غرفة وتركت ابوابها مشرعة وخاضت النقاش مع الوزير امام اوسع حشد من الاهالي الذين «يحتلون» مبنى التكميلية كاملا ويعيشون فيه مع اطفالهم وامتعتهم .

ويكفي ان يعود المرء الى المقدمة ويطلع على ما جاء الوزير ليعرضه حتى يعرف سبب اصراره على المفاوضة ضمن الجدران المغلقة..

ولقد كان توقعه صحيحا . اذ ما ان خرج معلنا الاتفاق حتى ارتفعت اصوات الاحتجاج .

فهو يعرض على كل عائلة تعويضا حده الاقصى ..٤ ليرة شهريا دون ان يضمن استمرار الدفع لاكثر من شهر ويستثني كل الذين يملكون مورد رزق موجودا خارج البلدة . فمن كان ابنه يعمل مثلا لا ينال تعويضا ، ومن كان يملك شقة او بيتا خارج البلدة لا ينال تعويضا ومن كان يملك مورد رزق يقل عن ..٤ ليرة وعائلة تزيد عن ٦ اشخاص تدفع له الدولة عبر مجلس الجنوب الفرق بين معاشه وبين الـ ..٤ ليرة .

ومن الطبيعي ان يحتج الاهالي على هكذا اتفاق ، ومن الطبيعي ان ترفضه اللجنة وان يعود الوزير يخفي حنقه ليتحدث من على التلفزيون عن «البعض الذين حاولوا اثارة الخواطر بداعي ان كل اهالي كفرشوبا محتاجون» .

وما ان غادر الوزير التكميلية متوجها الى حيث هو موعد للغداء حتى يفتح الاهالي النقاش حول مصيبتهم مع مجلس الجنوب وحول المطالب وحول البطولات التي ابداها الفدائيون .

المأساة على لسان الاهالي

شكري القادري وهو مواطن من كفرشوبا يصف قصة الاهالي مع مجلس الجنوب بقوله :

« مساء الاحد الماضي جاءنا وفد من مجلس الجنوب مؤلف من رئيس مجلس الادارة حسن فرحات وعضوين هما ابراهيم بيضون ولبيب غلمية . واجروا معنا مفاوضات بشان المطالب مدعين انهم يملكون تفويضا من مجلس الادارة بخولهم صلاحية تنفيذ اي حل نتفق معهم عليه. وبعد ان طرحنا مطالبنا اصطدموا باحدها وهو دفع بدل ايجار وبدل معيشة للاهالي الذين نزحوا في عام ١٩٧٠ . وادعوا انهم لا يملكون صلاحية بت هكذا مطلب .

الا انهم ابدوا موافقتهم الشخصية على المطلب امام اصرار الاهالي على اعتبار المطالب وحدة

بقية الموضوع على الصفحة (١٥)

اهالي كفرشوبا يردون على وزير التصميم في مرجعيون

الهجرة المعاكسة

العوامل الرئيسيَّة : تردي الأوضاع أمنيًا واقتصاديًا واجتماعيًا



لا داعي للافاضة في مدى اهمية الهجرة كمورد بشري ومادي يعمل على تعزيز الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، وبالتالي ايضا ، لا داعي للاستفاضة في تبيان النشاطات الاسرائيلية والصهيونية المبذولة والتي مازالت تبذل في سبيل ذلك ، سواء على الصعيد الدعاوي او على صعيد الاغراءات المادية والامتيازات الاخرى الممنوحة للمهاجرين . وهذه الاهمية التي يعلقها الكيان الصهيوني على الهجرة تعكس بالتالي الخطورة والقلق اللذين ينظر من خلالهما ، المسؤولون الاسرائيليون خاصة ، والحركة الصهيونية عامة ، الى ظاهرة النزوح او الهجرة المعاكسة . ويزيد من خطورة الهجرة المعاكسة في الاونة الاخيرة ، بالذات ، التدني الكبير في الهجرة الى اسرائيل ، والازدياد المتصاعد في نسبة المهاجرين من الاتحاد السوفياتي ، الذين يغيرون وجهة سفرهم بعد خروجهم من هناك. يضاف الى هذا ما تطرحه الهجرة المعاكسة من تساؤلات وظلال حول الادعاء الصهيوني بالارتباط المصيري بين الكيان الصهيوني وبين اليهود في العالم ، وحول مركزية الكيان الصهيوني وكونه الحل الوحيد في نهاية المطاف « للمسالة اليهودية » ، ولليهودي التجوال على مر العصور كما ان هذه الامور الثلاثة ؛ تدني الهجرة ، والتساقط على الطريق ، والهجرة المعاكسة تدحض الزعم الصهيوني في كون الهجرة الى فلسطين حلما يراود كل يهودي اينما كان يسعى لتحقيقه ان عاجلا ام اجلا اذا ما اتيح له ذلك في بعض البلدان ، او اذا توفرت الظروف والشروط المساعدة في البعض الاخر . واذا ما عدنا الى الوراء ، نجد ان الصهيونية قد بذلت كل ما تستطيع للحيلولة دون اندماج الجاليات اليهودية في محيطاتها ودون مساهمتها الايجابية في نضالات الشعوب التي تعيش في كنفها ، رافعة دائما ومغذية لمشاعر العداء للسامية . وهكذا نجد ان الهجرات الكبيرة الى فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني وبعده كانت نتيجة لعوامل داخلية في بلد المنشأ ، ساهمت الصهيونية بقسط كبير في تازيمها بحيث اصبحت الهجرة الى اي مكان اخر امرا مفروضا اكثر من كونها خطوة ذاتية .

توقعات واحصاءات

يرى بعض المراقبين ان موضوع الهجرة المعاكسة هو من بين المواضيع الخاضعة في اسرائيل لرقابة مشددة ، حيث انه لم تنشر حتى الان ، ارقام رسمية حول هذا الموضوع بدعوى انه لم يوضع حتى الان تعريف محدد لمن هو «النازح» . والارقام التي نشرت بهذا الخصوص، عبارة من تقديرات غيررسمية، ـها مع ذلك ، تشير الى ان عدد الاسرائيليين في الخارج الذين اصبحوا في عداد النازحين ، قد بلغ منذ قيام الدولة اكثر من ٢٥٠ الف شخص ، اي بمعدل ١٠ الاف شخص سنويا . لكن هذا العدد وباعتراف المصادر الاسرائيلية، يشمل فقط من لم يعد هناك احتمال بعودتهم ، اي ان هناك اعدادا اخرى من الاسرائيليين في الخارج ، لم يتضح بعد فيما اذا كانوا سيختارون البقاء هنا او العودة .

وفي هذا السياق ، اشار بنحاس سابير ، رئيس الوكالة اليهودية (دافار ، ١٢–١–٧٥) استنادا الى توقعات مكتب الاحصاء المركزي في القدس ، الى ان حوالي ١٥–٢٠ الف شخص قد ينزحون من البلد في السنة الحالية . واعرب سابير عن قلقه من هذه الظاهرة لكونها لا تقتصر على المهاجرين الجدد . ثم عرض سابير بعض الاحصاءات المتعلقة بالموضوع بالنسبة للسنين الماضية : بين ١٩٦٤ – ١٩٦٨ تراوحت نسبة النزوح بين ٥ر٦ – ٥ر٨ الاف شخص في السنة . وفي سنة ١٩٧٢ نزح ٩ الاف شخص، وفي السنة التي تلتها نزح ١٩ الف شخص . ويبدو ان عدد النازحين سيبلغ (سنة ١٩٧٤) ١٨ الف شخص . (نشرة ، م.د.ف ، العدد ٢ ، ١٦–١–٧٥) .

وكان معهد «بوري» للاستفتاء ، قد اجرى بناء على طلب من صحيفة هارتس الاسرائيلية، في شهر ايلول – سبتمبر سنة ١٩٧٤ ، استطلاعا للراي العام حول مسالة النزوح ، اختار له شريحة ممثلة من ١٢٠٥ من الذكور والاناث . وفي ١١–١٠–٧٤ نشرت هارتس نتائج ذلك الاستطلاع ، وجاء فيه :

« تبين من الاستفتاء ان ٤ر٨ ٪ من مجموع السكان اليهود البالغين في الدولة يفكرون في امكان النزوح عن اسرائيل خلال السنتين المقبلتين ، منهم ٤ر٣ ٪ قالوا بانهم يخططون لذلك ، بشكل عملي ، بينما ٥ ٪ قالوا ربما نهاجر .

« ويظن تحليل المعطيات ... ان الميل الاقوى الى النزوح كان في اوساط الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨–٢٩ سنة ٨ ٪ منهم اجابوا ، نعم ، عن السؤال ، و ٨ر٨ ٪ اجابوا «ربما» . اي ان ٨ر١٦ ٪ من الشباب يفكرون في النزوح من الدولة .

« وتظن المعطيات ايضا ، ان الميل نحو النزوح اقوى في اوساط اليهود القادمين من البلاد الاسيوية والافريقية ، مما هو عليه في اوساط القادمين من البلاد الاوروبية واميركا ، فهو بنسبة ٣ر١٢ ٪ (٢ر٥ ٪ « نعم » ، ١ر٧ ٪ « ربما ») في اوساط يهود البلدان الاسيوية والافريقية ، مقابل ٦ر٥ ٪ (٢ ٪ « نعم » ، ٦ر٣ ٪ « ربما ») في اوساط يهود البلدان الاوروبية واميركا .

« ويظن تحليل الميل نحو النزوح بحسب اقدمية المهاجرين ، ان الميل الاقوى نحو النزوح كان في اوساط المهاجرين الذين قدموا منذ سنة ١٩٥٣ ، بعد سنوات الهجرة الجماعية . ففي اوساط هذه المجموعة اجاب ١ر٥ ٪ « نعم » ، ١ر١١ ٪ « ربما » ، بينما في اوساط مواليد البلد اجاب ٨ر٥ ٪ « نعم » ، ٥ر٤ ٪ «ربما» (نشرة ، م.د.ف ، العدد ٢١ ، ١–١١–٧٤).

اثار القرار السوفياتي

وفي الوقت الذي كانت فيه السلطات الصهيونية تتدارس احتمالات الهجرة من الاتحاد السوفياتي ، على ضوء المعطيات الاخيرة لسنة ١٩٧٤ (انخفاض بنسبة ٥٠ ٪) ، معلقة بعض الامال على «تعديل جاكسون» ، جاء قرار الاتحاد السوفياتي بالغاء الاتفاق التجاري مع الولايات المتحدة ، ضربة للتوقعات الصهيونية، التي كانت حتى قبل صدور القرار ، قد بدات تعرب من شكها وقلقها على مستقبل الهجرة من الاتحاد السوفياتي بشكل خاص والهجرة بشكل عام . ولذا قامت وزارة الاستيعاب والوكالة اليهودية بتعيين طاقم خاص اوكلت اليه مهمة التوجه نحو النازحين في الخارج في محاولة لدراسة احتمالات عودتهم الى البلاد . وتهدف هذه الخطوة ، بشكل اساسي ، الى الحد من ظاهرة النزوح حيث ان بقاء هؤلاء النازحين في الخارج ، سيشكل نقطة اجتذاب دائمة للمزيد من النازحين ، سيما وان معظمهم يحظى بمستوى معيشي رفيع يشكل اغراء للعديد من الاسرائيليين .

وخطورة القرار السوفياتي الاخير ، تكمن ، في احتمال ان يصبح ميزان الهجرة في السنة الحالية ، سلبيا لصالح الهجرة المعاكسة ، اذ ان الهجرة السوفياتية في السنة الماضية رغم انخفاضها الى النصف ، بقيت تشكل حوالي ٥٠٪ من الهجرة بشكل عام . لذلك فاذا ما استمر الانخفاض في الهجرة السوفياتية ،وهناك احتمال بتوقفها كليا ، ورافقه انخفاض اخر في الهجرة من البلدان الغربية واميركا، وهذا احتمال وارد ، فان عدد النازحين المتوقع (حوالي ٢٠ الفا) للسنة الحالية سيكون اكبر من عدد القادمين المحتمل . وهذا الامر يشكل نقطة تحول في تاريخ الهجرة الى اسرائيل .

الاسباب

تتركز اسباب الهجرة المعاكسة حول ثلاثة عوامل رئيسية هي : الوضع الايني ، الوضع الاقتصادي ، والاستيعاب الاجتماعي .

فتردي الاوضاع الامنية ، خصوصا بعد حرب تشرين ، حيث ازداد القلق على مصير الدولة اليهودية ، وزالت تلك الصورة التي كانت مرتسمة في السابق في الاذهان ، لناحية الاطمئنان الى قوة الجيش الاسرائيلي وتفوقه المطلق ، اضافة الى تزايد النشاط الفدائي بشكل كثيف رغم كل الاجراءات الامنية التي تتخذها السلطات العسكرية ، ووصوله الى قلب المدن والمستوطنات الاسرائيلية ، كل هذه الامور ، لم تعق تدفق المهاجرين فقط بل حملت ايضا العديد من الاسرائيليين ، سواء من مواليد البلد او من المهاجرين الجدد الذين مضى على قدومهم بضع سنوات ، على التفكير في الهجرة المعاكسة وفي تحقيقها عمليا .

وقد اكد وجود هذا الميل استطلاع الراي العام الذي اشرنا اليه فيما سبق . ورغم ان القائمين على الاستطلاع لم يتطرقوا الى الدوافع التي تقف وراء التفكير في النزوح ، فان نسبة الميل العالية بشكل خاص بين الشباب في سن ١٨–٢٩ ، يمكن ان نردها للخدمة العسكرية في الجيش ، اضافة الى كونها تشير ايضا الى فشل ما للسياسة التربوية من حيث تنمية الشعور بالانتماء «للوطن» والشعور بالارتباط الجماعي والمصيري ، حيث ان النزوح يشير الى تغليب المصلحة الذاتية ، لكونه عبارة عن محاولة لايجاد حلول فردية لازمات واوضاع صعبة يعاني منها الجميع . كما واكد هذا الامر ايضا تقرير قدمه مبعوث وزارة الاستيعاب وقسم الهجرة في الوكالة اليهودية . فقد جاء في ذلك التقرير « ان ٣٠٪ من مهاجري الاتحاد السوفياتي – النازحين قد عللوا سبب نزوحهم بخوفهم من الخدمة في الجيش » (نشرة ، م.د.ف ، العدد ٢٤ ، ١٦–١٢–٧٤) .

الازمة الاقتصادية – تقلص امكانات العمل

كما ان الازمة الاقتصادية الخانقة التي تمر بها اسرائيل ، منذ حرب تشرين قد تركت اثارها على امكانات ايجاد فرص عمل وسكن ملائم للمهاجرين الجدد . فتكاليف الحرب الاخيرة اضافة الى النفقات التي تتطلبها اعادة تسليح الجيش باسلحة حديثة ومتطورة . تطلبت فرض اعباء اخرى على كاهل الاسرائيليين بشكل ضرائب مباشرة او غير مباشرة . كما ان الزيادة الكبيرة في موازنة الدفاع ، منذ الحرب ، كانت بالضرورة على حساب موازنة باقي الوزارات الحكومية . وهكذا حدث اختلال في مثلث – الضرائب – الاسعار – الاجور . فقد حدث ارتفاع كبير في الضرائب والاسعار ، نتيجة لمساعي الحكومة لكبح التضخم المالي،وللاقتصاد في النفقات الحكومية .

هذا الوضع الاقتصادي المتدهور ، مضافا اليه الفضائح الاقتصادية الاخيرة التي زادت من حدته ، ترك اثاره ايضا على مسالة الهجرة والهجرة المعاكسة . ولم يقتصر الامر على تدني الهجرة فقط ، بل ان الضائقة الاقتصادية اخذت تدفع سواء بالمهاجرين الجدد او القدامى نحو النزوح الى الخارج . وبالنسبة للمهاجرين الجدد ، فقد انعكست الازمة الاقتصادية عليهم بشكل تقليص امكانات العمل والسكن الملائم لهم ، علاوة على كونهم المرشحين الاولين للفصل من العمل عندما تدعو الحاجة الى ذلك، تطبيقا لمبدأ من يدخل اخيرا يخرج اولا . وبناء عليه ، ومع بدء ظهور بوادر البطالة – بدات بعض المصانع تسرح عمالها – فان احتمالات النزوح في المستقبل اصبحت مطروحة اكثر كحل للازمة التي تواجه المهاجرين الجدد ، سيما وانه بناء على عدة مقابلات معهم اجريت مؤخرا ، يعترف معظمهم بان اوضاعهم الاقتصادية السابقة افضل بكثير مما لاقوه في اسرائيل ، واعرب العديد منهم عن خيبة امله من ذلك .

وللحيلولة دون ذلك ، طالب رابين بتوضيح حقيقة الوضع الاقتصادي لهم : « فينبغي القول للمهاجرين ، انهم اذا لم يكونوا مستعدين لفترة تكيف صعبة ، فلن يستوعبوا . ينبغي الا تغدق عليهم الوعود ، وتخلق لديهم توقعات غير قابلة للتحقيق ، والا سيكون هناك نزوح للمهاجرين كما حدث خلال الهجرات السابقة » (نشرة ، م.د.ف ، ملحق العدد ٢٢ ، ١٦–١١–٧٤) .

الاستيعاب الاجتماعي

ولا تقل مسالة الاستيعاب الاجتماعي للمهاجرين الجدد ، والعلاقات الاجتماعية بشكل عام داخل المجتمع الاسرائيلي ، المتمثلة بوجود فوارق وهوة اجتماعية اخذة بالاتساع بين الطوائف والجاليات اليهودية المختلفة ، اهمية من العاملين السابقين في كونها سببا في تدني الهجرة وفي دفع مهاجرين قدامى وجدد نحو النزوح . واعتبر احد المعلقين الاسرائيليين ان ظاهرة النزوح « تعكس ازمة عميقة ومستمرة في المجتمع الاسرائيلي » (هارتس، ١٢–١–٧٥) .

اما صحيفة معاريف (٥–١١–٧٤) فاعتبرت مشكلة الاستيعاب الاجتماعي ، اصعب المشكلات السالفة ، لان حلها لا يتوقف على الناحية المادية ، بل على مدى ارتباط المهاجر وتجذره في البلد . واعتبرت معاريف مثل هذا المهاجر غير المستوعب اجتماعيا (المرشح طبيعيا للنزوح) واضافت معاريف : « ان عداء الجمهور الاسرائيلي للمهاجرين نابع من المنافع المادية التي يتلقونها ... »

واكد هذا الامر وزير الاستيعاب ، شلومو روزين حين قال : « يلاحظ النزوح بين مهاجري الاتحاد السوفياتي ، اساسا ، بعد مضي السنة الثانية والثالثة على هجرتهم . ولايكمن سبب ذلك في الاستيعاب الاقتصادي الصعب ، بل في الشعور بالغربة ، وفي معاملة الاسرائيليين لهم ، وانعدام الاستيعاب الاجتماعي في البلد» (معاريف ، ٢٤–١٢–٧٤) .

وقد ابرزت دراسة قام بها قسم التخطيط والدراسات في وزارة الاستيعاب – حول مدى استيعاب مهاجري الاتحاد السوفياتي بعد سنة من قدومهم – بالتعاون مع مكتب الاحصاء المركزي ، صورة غير مشجعة بالنسبة لذلك حيث ان :

- ٧٠ ٪ من المهاجرين لم يلتقوا اطلاقا باسرائيليين قدامى خلال سنة مكوثهم الاولى في اسرائيل .
- اكثر من ٤٠ ٪ منهم غير مؤهلين للتحدث بالعبرية ، وهم غير راضين عن مستوى تعلمهم لها .
- نحو نصف المهاجرين لم يحصل على عمل بواسطة مصلحة الاستخدام ومؤسسات الاستيعاب ، بل بقدراته الذاتية ، وان ٣٢ ٪ منهم حصلوا على ذلك بواسطة التوجه المباشر الى اماكن العمل ، بينما ١٦ ٪ بواسطة استخدام «المحسوبية» من جانب الاقارب والاصدقاء .
- يصبح العديد من الاكاديميين ،مستخدمين غير اكاديميين بعد قدومهم : ٢٢ ٪ فقط من المهاجرين يستخدمون كاكاديميين بعد سنة من هجرتهم ، مقابل ٣٦ ٪ منهم يستخدمون كاكاديميين خارج اسرائيل . كما ان قوة العمل بين مهاجري الاتحاد السوفياتي تنخفض بعد سنة من هجرتهم . فبينما كان ٦٤ ٪ منهم ينتسبون الى قوة العمل في سنة ١٩٧٣ ، فان ٥٦ ٪ منهم فقط ينتسبون لها في سنة ١٩٧٤ .
- ٢٢ ٪ من المهاجرين يعتقدون ان مستوى سكنهم في البلد اقل مما كان عليه خارجه .
- ٢٤ ٪ من بين المهاجرين ، ادعوا انهم يشعرون ، بعد مضي سنة على هجرتهم ، بعداء من جانب الاسرائيليين (المصدر نفسه) .

هذه العوامل الثلاثة ، تشكل التحديات الرئيسية التي تواجه وزارة الاستيعاب وقسم الهجرة في الوكالة اليهودية ، في سعيهما لزيادة الهجرة وللحد من نسبة النزوح ، الذي يصبح بحد ذاته عامل كبح للهجرة من ناحية ، وعامل جذب للمزيد من النازحين من ناحية ثانية . وان كانت السلطات الصهيونية في السابق ، قد نجحت في تخفيف حدة العاملين الاولين فان العامل الثالث – الاستيعاب الاجتماعي – كان ومازال اخطرها ، وهو ملازم للكيان الصهيوني منذ تاسيسه . فالفوارق الاجتماعية والثقافية ، اخذة في الاتساع مع مرور الزمن ، وفي نفس الوقت تواكبها فوارق اقتصادية ومعيشية ، تجعل من الصراع الطبقي صراعا طائفيا ، حيث ان الطوائف الغربية، عدا عن استئثارها بالسلطة السياسية ، فهي تحتل من ناحية اخرى قمة الهرم الاجتماعي ، لناحية الوضع الاقتصادي ، والاجتماعي والثقافي .

واضافة الى ذلك ، فان هذه الهوة الاجتماعية – الثقافية ، تكشف زيف الادعاء الصهيوني ، بان الكيان الصهيوني ، يوفر لجميع اليهود على حد سواء الفرص المتساوية والمساواة على جميع الاصعدة ، وزيف ادعائه ببناء المجتمع العامل الخالي من الاستغلال والتمييز .

واذا كانت الهجرة الى اسرائيل تشكل دعما ماديا وبشريا للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، فان النزوح ، بطبيعة الحال ، هو نقيض ذلك . ومن هنا الخطورة التي ينظر بها الاسرائيليون الى هذه الظاهرة . هذه الحقيقة تطرح امكان المساهمة من اطراف اخرى في تشجيع هذه الظاهرة من ناحية ، وفي طرح البديل الذي يمكن ، على مر الزمن ، ان يستقطب الشرائح الاجتماعية المضطهدة داخل هذا المجتمع ، للانحياز الى جانب حركة التحرير العربية وطليعتها المكافحة الثورة الفلسطينية بفصائلها الاكثر تقدما . ومن هنا فان طموح امكان فتح ابواب الدول العربية امام اليهود الذين من اصل عربي للعودة الى اوطانهم الاصلية ، يبدو اقتراحا يستحق البحث والدراسة .

السودان

التحركات الشعبية ودور الحزب الشيوعي السوداني

نشرنا في العدد السابق من « الحرية » الحلقة الاولى من هذه الدراسة السياسية عن السودان وازمة نظام النميري .. وهذه الحلقة الاخيرة تتحدث عن التحركات الشعبية ودور الحزب الشيوعي السوداني :

منذ ما قبل الاستقلال والحركة الطلابية السودانية تشكل مساهما ومؤشرا واحيانا مفجرا للحركات الشعبيةومعبرا عن مصالحها . ولم يختلف الامر بالنسبة لنظام النميري حيث كان طلبة الجامعات والثانويات اول من التقط انفاسه وتخطى القمع والاطر النقابية والسياسية الصفراء التي فرضها النظام . ونذكر احداث اب وايلول من عام ١٩٧٢ عندما تحركت جامعة الخرطوم فخرج طلابها الى الشارع يشاركهم جماهير الثانويين حيث صادموا قوات الشرطة ثم دبابات الجيش فقدموا ثلاثة شهداء جدد على طريق الحركة الديمقراطية السودانية . ولكنهم بددوا اوهام الاستقرار التي بقي النظام يتشدق بها طوال سنتين . فتحركت اثر ذلك الجماهير العمالية المعارضة على نقاباتها « المعينة » الاضراب المفتوح المتعاطف مع مطالب الحركة الطلابية المتخطية للمصالح الفئوية للطلاب . اضطر حينها النميري ان يقطع مشاركته في مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر ويعود الى الخرطوم حيث كان نائبه « الباقر » سبقه الى اعلان حالة الطوارىء .

وتوالت بعدها التحركات الطلابية والعمالية: ففي كانون الاول من السنة ذاتها عاد الطلبة الجامعيون الى الاضراب دون ان يتخذ تحركهم ابعاد واتساع تحركهم السابق .

ولكن ما ان بدات سنة ١٩٧٤ حتى عرف السودان اضرابا ثانويا واسعا فاعتصم الثانويون في ثانوياتهم وتظاهروا فنتج عن ذلك صدام مع قوات الشرطة حيث قتل طالب وجرح عدد من رجال البوليس وفي الشهر التالي عاد طلاب جامعة الخرطوم الى التحرك بمناسبة الاحتفال بعيد تاسيس الجامعة (٨ شباط) . وكان جعفر النميري قد قرر حينها في محاولة لكسر عزلته في الاوساط الجامعية ان يشارك في الاحتفالات الجامعية ولكن جماهير الطلاب سدت الطريق عليه وقابلته بالهتافات المعادية مما ادى الى اشتباكات اسفرت عن عدد كبير من الاعتقالات (٦٥ معتقل من كلية الطب وحدها) . واثر اعتصام الطلاب في اليوم التالي قرر نظام النميري بعد ان يئس من السيطرة على الاوساط الطالبية ان يقتلع الشجرة من جذورها « فيحل » الوسط الجامعي؛ وهكذا اقفلت جامعة الخرطوم لاطول مدة عرفتها ابه جامعه عربية (من ٩ شباط حتى اواخر تموز ١٩٧٤) وقامت اجهزة النظام طوال هذه الفترة بملاحقة الطلاب من اجل تسفيرهم عند ذويهم في المناطق .

وما ان فتحت الجامعة حتى عاد النشاط النقابي والسياسي في اطارها وتحولت صحف الحائط الى منبر يؤمه المواطنون للتعرف على مواقف القوى السياسية المختلفة في البلاد .

ولم تنته السنة دون تحرك واسع قام به بالاساس الطلبة الثانويون خلال شهر كانون الاول حيث تظاهروا بكثافة ولايام متتالية ضد الارتفاع المذهل لاسعار المواد الغذائية الرئيسية .

التحركات العمالية

بعد قمع الانتفاضة العمالية الطلابية في ايلول ١٩٧٣ اعتقل نظام النميري اعضاء اللجنة التنفيذية لنقابة عمال سكك الحديد وهي اللجنة نفسها التي فرضها النظام سابقا على العمال والتي اضطرت الى التجاوب مع اندفاعهم لمجابهة حكم النميري . ولكن هذا الاخير اضطر الى اخلاء سبيلهم في اواخر نيسان ١٩٧٤ .

وكان تفاعل الجماهير العمالية مع النميري يوم عيد العمال في اول ايار ١٩٧٤ تماما كتفاعل الجماهير الطلابية يوم عيد جامعتها . فقد قرر « القائد » ان يلتقي مع « شعبه » في هذه المناسبة في ساحة الخرطوم الرئيسية ، ووزعت مكبرات الصوت في مختلف انحاء المدينة تدعو الى « الحشد الكبير » المنتظر . وبقيت المكبرات تدعو وبقي الحشد «منتظرا» ، وظهور النميري على بضعة الاف من المجتمعين (والطبقة العاملة السودانية تعد عشرات الالاف) يؤجل من ساعة الى اخرى حتى اجل تماما . فكانت صفعة للنظام ولكافة اجهزته المؤطرة « للنشاط العمالي » من اتحاد اشتراكي وهمي ونقابات صفراء ذات القيادات المعينة ..

وما كانت الا ايام معدودة حتى عبرت الطبقة العاملة عن كفاحيتها باضراب شمل حوالي ٥ الاف عامل في قطاع النسيج ، ورافق عمال المصنع الياباني للنسيج اضرابهم الذي دام ثلاثة ايام بالاعتصام واحتجاز ادارة المعمل حماية لهم من طوق الدبابات والمصفحات التي حاصرته ، واضطرت الادارة لتحقيق مطالبهم

الشهيد عبد الخالق محجوب

العمال . وشهد مصنع النسيج السوداني الذي يمتلكه المليونير احمد عثمان حركة اعتصام اخرى تدخلت على اثرها قوات الامن فوقع صدام عنيف مع العمال ، مما ادى الى قفل المصنع بضعة ايام وفصل اكثر من مائتي عامل وعاملة .

وفي الشهر ذاته — نيسان ١٩٧٤ — نزل عمال الادارة المركزية بموكب حاصر الوزير الذي كان يتدخل لاقناعهم بالتراجع ، فتدخلت الشرطة تبعا لسيناريو اصبح معهودا .

ولكن الصدام الاكثر دموية الذي عرفته الطبقة العاملة السودانية خلال العام المنصرم هو الذي حصل اثر اضراب واعتصام عمال مصنع الادوات المنزلية بالمنطقة الصناعية في الخرطوم بحري (في تشرين الثاني ١٩٧٤) حيث احتل العمال المصنع ودخلوا في معركة ضارية مع قوات الامن ادت الى سقوط شهيد وعدد من الجرحى . وقد تعرض رجال الامن الى حروق خطرة من المواد الحارقة والمتفجرة التي استخدمها العمال في المقاومة واسفرت المعركة عن احتراق المصنع ..

ولم تبق المناطق الريفية بعيدة عن مجابهة النظام ، ففي اوائل شهر تشرين الثاني من العام المنصرم جرى صدام دامي بين سكان منطقة « ربك » جنوبي الخرطوم وقوات من الجيش السوداني اسفر عن وقوع عدة قتلى وعدد كبير من الجرحى .

الخ ...

وامام تصاعد المقاومة الجماهيرية لحكمه يحاول النميري مد يده الى قوى اليمين التقليدي والى اوساط الناصريين المبعدين منذ سنة ١٩٧٢ ، فاعاد خالد حسن عباس وزير الدفاع السابق الى مهام ثانوية وافرج عن الصادق المهدي في اوائل سنة ١٩٧٣ ثم اعاده الى الاقامة الجبرية ثم عاد فاطلق سراحه مرة اخرى. ولكن محاولاته ذهبت سدى («فالناصريون» لا يشكلون وسطا جماهيريا واسعا في السودان. اما زعماء الاحزاب اليمينية فيرفضون ربط مصيرهم بمصير النظام الحالي ، وقد التقى في مكة مؤخرا اثناء اداء فريضة الحج ، الحجاج جعفر النميري وصادق المهدي وزعيم الاخوان المسلمين دون ان يتخذ هذان الاخيران اية مبادرة للاتصال بالنميري .

دور الحزب الشيوعي السوداني

اليوم وقد انتهى الحزب الشيوعي السوداني من مرحلة اعادة بنائه التنظيمي في اطار الظروف السياسية الجديدة بعد ان انجز مهمة الاستيعاب النظري لهذه الظروف من خلال سلسلة دراسات نشر اكثرها علنيا على الصعيد العربي دخل مرحلة النضال الجماهيري الواسع ضد النظام . والحقيقة هي ان هذه المرحلة كانت قد ابتدات وهي متداخلة مع المراحل السابقة حيث ان البيانات الجماهيرية وتظاهرات الدعم للمعتقلين كانت من مميزات نشاط الحزب منذ اواخر سنة ١٩٧١ .

وقد لعب الحزب الشيوعي دورا مهما واحيانا اساسيا في كافة الصراعات الجماهيرية الطلابية والعمالية التي عرفتها البلاد منذ اواسط سنة ١٩٧٣ وعرف حوالي ١٥٠ من اعضائه الاعتقال خلال سنة ١٩٧٤ وحدها منهم سليمان حامد سكرتير اللجنة المركزية ومحجوب عثمان احد قادة الحزب وخليل الياس رئيس اتحاد الشباب السوداني وعدد من القادة العمال والطلاب .

ومرحلة تصاعد النضالات الجماهيرية وتزايد انخراط الحزب الشيوعي بها وقيادته لها مرتبطة بالافاق السياسية التي حددها الحزب اتجاها لعمله وبالاساليب التي حددها اداة لبلوغ اهدافه :

* اولا : لا بديل لاسقاط نظام النميري ولا مجال لاي تفاهم معه .

* ثانيا : البديل التقليدي لا يحتمل اي نقطة التقاء (ومن ثم اي تحالف) مع البديل المطروح من قبل المعارضة اليمينية التي «تهدف الى تغيير محدود في السلطة ينحصر في ازالة قمتها والصعود اليها مع المحافظة على الاركان الاساسية للنظام الاجتماعي» وتوحيد الاحزاب في « جبهة اجماع قومي لا خروج عليه » وهي صيغة اخرى للحزب الواحد . وذلك مع الاخذ بعين الاعتبار لكافة امكانيات الاستفادة من التناقض بين اليمين التقليدي واليمين النميري

* ثالثا : الحل الانقلابي الذي يتوهاه اناس عديدون من كافة الاتجاهات بما فيها التقدمية المتعطشة لنهاية سريعة للوضع الحالي لا يمكن أن يكون حلا تقدميا خاصة اذا ما اخذ بعين الاعتبار الضعف الراهن للجناح الديمقراطي في الجيش .

* رابعا : الحل التقدمي لا يمكن الا ان يكون حلا جماهيريا ، و « الاضراب السياسي العام هو الاداة الملائمة حقا للاطاحة بهذه السلطة ، وهو السلاح الذي تملكه الجماهير الشعبية ولا يمتلكه سواها » . ان قيادات النضال ومن ثم قيادات الاضراب العام « تخرج من صلب الجماهير ومن صفوفها من خلال النضال الذي تخوضه اليوم وغدا لتنظيم وتوحيد صفوفها » وان « بناء قواعد ومؤسسات الجبهة الوطنية الديمقراطية في كل تجمع للجماهير شرط حاسم لنجاح التحضير قبل نجاح الاضراب العام السياسي نفسه » .

* خامسا : يفترض تركيز النضال وسط الطبقة العاملة لاستعادة سيطرتها على جهازها النقابي وفرض استقلاليته ، مما يفترض الرؤية الواضحة لمستوى كفاحية الطبقة العاملة الراهن الذي ما زال محدودا دون التقليل من اهمية الاضرابات والانتفاضات التي خاضتها خلال السنة الماضية اقسامها الاكثر تقدما . وبالنسبة للاقسام الواسعة من العمال التي لا تزال بحالة الردة والركود بعد مجازر يوليو — تموز — ١٩٧١ و، ا تبعها تقول تقارير اللجنة المركزية : « يجب ان نصلها ونقدم لها ما يصدر منا ونشرح لها مواقفنا وراينا . انها جماهيرنا ويعبر مسلكنا نحوها عن ثقتنا في امكانيات الطبقة العاملة حتى في احلك الظروف. ان نهوضها هو المؤشر الجدي للتحول في النشاط الثوري . وما قيمة الحزب الشيوعي لطبقته ان لم يعبر معها ويعرف كيف يخرج بها من وهدة الخمول » ؟

* سادسا : يركز الحزب الشيوعي تركيزا خاصا على الجماهير الريفية فالثورة الديمقراطية لا يمكن ان تنتصر الا بمقدار ما تتجه «كل طلائعها لتكثيف نشاطها السياسي والفكري لتحرير جماهير الريف والقطاع التقليدي .. واضعاف نفوذ الجماعات المتطرفة المتعصبة في عدائها للشيوعية داخل المعارضة اليمينية » . والا « فالسودان مهدد بان ينحصر تطوره في نمط تركيا .. حيث تتبادل المجموعات اليمينية ، المدنية والعسكرية ، ركوب السلطة » .

* سابعا : وسائل النضال متعددة من اجل تنمية التحضير للاضراب العام والانتفاضة الثورية : « المظاهرات والمواكب ، الاضراب والاعتصام ، التمرد والعصيان » . ولكن هذه النضالات غدت مرتبطة اكثر فاكثر بالعنف واحيانا العنف المسلح . ويرى الحزب الشيوعي أن انفجارات أب وايلول (١٩٧٣) وقتال الشوارع واقامة المتاريس وانتزاع السلاح من البوليس اثبتت استعداد جماهير الشباب للصدام . وان « هذه الظاهرة سوف تتطور وتزداد عمقا بعد ان اصبحت المعارك حافلة بتقديم شهداء وبسقوط ضحايا من الجيش والبوليس » . وهكذا فان توسيع مدى النضال الجماهيري وتطوير قدراته على الصمود والصدام مرتبط ليس بمستواه التنظيمي وتوجيهه السياسي فحسب بل ببناء فصائل المقاومة الشعبية المسلحة لحماية نهوض الجماهير وتامين تقدمها .

* ثامنا : كل هذه المهام واتمامها متعلقة معنويا باوضاع الحزب الشيوعي كمنظم وموجه سياسي جماهي : « ان طرح شعار الاضراب السياسي العام وحمايته وتطوره الحاسم يتطلب اصلاحا جذريا في وضع الحزب ورفع قدراته النضالية والقيادية « فيتوجب عليه « مضاعفة جهده عشرات ومئات المرات لانجاز المهام التي طرحتها لجنته المركزية في استكمال قواعد الحزب ومواصلة بنائه ، وتجميع وتنظيم قواعد الجبهة الوطنية الديمقراطية وفضح وتعرية السلطة والنظام وطريق التطور الراسمالي » .

هذا ما كان يؤكده بكل تواضع ثوري الحزب الشيوعي السوداني في اوائل سنة ١٩٧٤ . وتوالت التطورات التي عددنا اهمها خلال هذه السنة مبينة ان المهمات التي طرحها الحزب لنفسه ولعلاقته بالحركة الجماهيرية هي قيد الانجاز رغم ان الطريق ما زال طويلا .

ماذا يجري داخل أرتريا ؟

• موقف الثورة .. وحقيقة المفاوضات
• الحرب .. أو الرضوخ .. احتمالان أمام الثورة



مقاتلان : الاول يحضر الطعام والثاني يقرأ « الحرية » !

ارتريا — سيمون خوري :

طرح الانقلاب العسكري في اثيوبيا ضد نظام هيلاسيلاسي البائد ، العديد من الاسئلة والاستفسارات حول هوية الانقلابيين السياسية ، ونظرتهم للمعضلات الاجتماعية التي تواجه اثيوبيا ، ثم وبدرجة اساسية موقفهم من القضية الارترية .

للتعرف بدقة حول حقيقة ما يجري هناك وصل احد محرري « الحرية » سيمون خوري الى المناطق المحررة في ارتريا لدراسة الاوضاع عن كثب، وبالتالي نقل صورة حقيقية للقارىء حول ما يجري في الساحة الارترية والاثيوبية معا .. (وستنشر « الحرية » في العدد القادم بعض الوثائق المتعلقة بالمجلس العسكري الحاكم في اثيوبيا) .

اصبح من المؤكد ان الامال التي توقعها الكثيرون من المجلس العسكري الحالي في اثيوبيا ، تتضاءل الان تدريجيا نحو نهايتها المقررة سلفا ، نظرا لضبابية الوضع السياسي ، ورفض المجلس العسكري القبول بشروط الثورة الارترية ومطالبها . ومنذ بداية الانقلاب العسكري البطيء في العام الماضي ، اختلف المراقبون في احكامهم وتقييماتهم المتعلقة بنوعية وطبيعة انتماءات اعضاء المجلس العسكري سياسيا واجتماعيا . وذلك على ضوء ستار الصمت والسرية المطلقة التي فرضت حول اسماء اعضاء المجلس العسكري الحاكم .

الا ان هذا الستار سرعان ما تمزق ، بعد موجة من الخلافات بين اعضاء المجلس ، ادت الى مقتل اكثر من ١٠ ضباط من اعضائه منهم، الجنرال «ميكائيل امان عندوم ، ٤٥ سنة » الارتري الاصل ، الذي لعب « انتماؤه القومي» دورا في مقتله على يد قوات المجلس العسكري الحاكم نظرا لموقفه حيال المسالة الارترية . (كما تؤكد ذلك كافة المعلومات المتوفرة هنا داخل الثورة الارترية) .

كل ذلك يشير الى ان النظام العسكري القائم ، غير قادر فعلا على مواجهة الوضع المتوتر بعد العمليات العسكرية الاخيرة التي قامت بها قوات الثورة الارترية في العاصمة « اسمرا » والمتزايدة بصورة ملموسة خصوصا ازاء الدعوات التي تطالب باقامة نظام مدني، بدل النظام العسكري حاليا . واعطاء الشعوب الاثيوبية حق تقرير مصيرها . وبالتحديد فيما يتعلق بالثورة والشعب الارتري ، الذي احتلت اراضيه عام ١٩٥٤ من قبل الامبراطور السابق.

وقد لوحظ في الاونة الاخيرة ، ان العديد من وكالات الانباء ، قد اوردت بيانات وانباء حول وجود مفاوضات بين الثورة الارترية ، والمجلس العسكري ، مشيرة ايضا الى عزم المجلس على حل المعضلة الارترية « حلا سلميا » دون اية اشارة الى طبيعة هذا الحل وشكله السياسي .

شروط الثورة للمفاوضات

لكن الامور في الواقع مخالفة تماما لما اذيع ونشر على الصعيد الاعلامي خارج الساحة الارترية . وحتى الان لم يتم اي اتصال مباشر بين المجلس والثورة الارترية ، التي طرحت رايها في المفاوضات وشروطها للمجلس ، في الوقت الذي لم يعلن المجلس موقفه بصورة محددة من هذه الشروط .. وهي :

١ — حق الشعب الارتري في تقرير مصيره .

٢ — الاعتراف بالثورة الارترية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الارتري .

٣ — السماح للشعب الارتري بالتعبير عن رايه باسلوب ديمقراطي ومن خلال ثورته المسلحة .



الرفيق سيمون خوري مع مجموعة من القيادات العسكرية ..

٤ – انسحاب القوات الاثيوبية من الاراضي الارترية .

موقف المجلس العسكري

اذا كان من الجائز لنا ، اعتبار ما تردده اذاعة « اديس ابابا » يوميا في برامجها الاعتيادية ، موقفا سياسيا يعبر عن وجهة نظر اللجنة العسكرية ، التي يبلغ تعدادها ٨٠ عضوا ، والحاكم فيها فعلا في اثيوبيا ٧ من كبار الضباط ، اذا كان ذلك جائزا فان الموقف يتلخص كالتالي :

تؤكد الاذاعة في كافة بياناتها ، الموجهة باللغتين ، الامهرية ، وهي الرسمية في البلاد ، والتغرينية ، المحلية في ارتريا ، بان المجلس العسكري سوف يسحق ويضرب كل من يسعى الى تقسيم وحدة « اثيوبيا الام » ونظامها الحديدي . وان شعار « اثيوبيا تكدم » اي اثيوبيا اولا ، انما يعني وحدة « الامة » والارادة الاثيوبية وقد كتبت صحيفة « اثيوبيا هيرالد تريبون » الرسمية والناطقة بالانكليزية وتصدرها وزارة الاعلام في عددها بتاريخ ٣١ – ١٢ – ٩٧٤ في افتتاحيتها بقلم « يعقوب ولد ماريام » رئيس التحرير منذ العهد البائد تقول :

« ان اولئك الذين يتحدثون باسم الشعب الارتري ، لا يمثلون الا انفسهم ، وهم مجرد عصابة ، وقطاع طرق ، وانفصاليين » ..؟! (الا يشبه هذا الموقف الاثيوبي الموقف الاسرائيلي من منظمة التحرير الفلسطينية ؟)

.. علما بان الثوار من الناحية العملية يسيطرون على ثلاثة ارباع ارتريا ، ولا وجود للقوات الاثيوبية في الريف الارتري وعلى امتداد مسافة مساحتها تتجاوز ..٥ كلم٢ بدءا من منطقة الساحل وحتى بداية المرتفعات . حيث استطاع الثوار ان يضعوا الالغام المضادة للآليات في الطرق الترابية لمواصلات الجيش الاثيوبي . حتى ان مركز « قرورة » العسكري التابع للقوات الاثيوبية على الحدود مع السودان الذي يبعد عن الساحل مسافة ١٥٠ كلم ، يجري تزويده بالمؤونة بواسطة طائرات الهليكوبتر اسبوعيا ، وعصر كل يوم ثلاثاء بالتحديد .

ومن الواضح أن ما تقوله افتتاحية الجريدة الرسمية في اثيوبيا يؤكد تماما أن ادعاء السلطة العسكرية بالتفاوض مع الثوار ، ما هو الا مناورة تكتيكية الغرض منها كسب الزمن ريثما يجري الاعداد للخطوة العسكرية القادمة التي اخذت طلائعها تظهر في الافق من خلال تعزيز قوات الفرقة الثانية المرابطة في عاصمة ارتريا « اسمرا » بـ ٥ الاف جندي ، وحصول المجلس العسكري على ١٥ طائرة حربية مع خبرائها من نوع ف – ١٥ من النظام الايراني في الاونة الاخيرة . نظرا لهزالة وضعف سلاح الطيران الاثيوبي .

فتاتان من « الجهاز الطبي » في الثورة

وهذا يوضح طبيعة ارتباطات المجلس العسكري السياسية بالاضافة الى ان واشنطن ، سارعت بتاييد الانقلابيين مباشرة ، بعد الاطاحة النهائية بشخص هيلاسيلاسي ، وذلك من خلال اجتماع السفير الاميركي في العاصمة اديس ابابا بسكرتير لجنة التنسيق العسكرية الجنرال ، « مانفستو هيلا ماريام » ٣٥ سنة . ونائبه الجنرال « تفري بانتي » الذي يعتبره البعض في اثيوبيا ، الرجل الفني ومحرك الوضع في اثيوبيا . ومن المعروف ان الجنرال بانتي تلقى تدريبه العسكري لمدة ٥ سنوات في الولايات المتحدة الاميركية ، وكان يرئس وحدات الكوماندوس الخاصة بحماية الامبراطور السابق . والكابتن « تادلز نافاسا » قائد القوات المرابطة في اقليم « هرر » وتلقى تدريبه العسكري لمدة ٣ سنوات في اسرائيل .

وتؤكد نشرة « ابيوت » اي – المقاومة – التي يصدرها الطلبة الديمقراطيون في اثيوبيا في عددها الاخير ، ان المطلب الوحيد الذي عرضه السفير الاميركي للعسكريين لقاء ضمان التاييد الاميركي واستمراره ، هو الحفاظ على حياة الامبراطور ؟!.. وطبعا ، استجيب لذلك كما هو معلوم .

اللجنة الشعبية للمفاوضات

والسؤال الذي يدور خلال هذا الاستعراض ، ما هي قصة اللجنة الشعبية التي ارسلت من قبل المجلس العسكري للتعرف على راي الثورة الارترية ؟

القصة بدات حين عقد كل من ميكائيل امرو وزير الاعلام الاثيوبي ومحمد عبد الرحمن ، وزير التجارة والسياحة ، وعمانوئيل ميكائيل ، حاكم ارتريا العسكري ، والرائد برهانوبايي ، عضو المجلس العسكري اجتماعا مع ٢٤٥ مواطنا ارتريا تم اختيارهم من قبل حاكم ارتريا العسكري ، واسمتهم اذاعة اديس ابابا ، بالممثلين الشرعيين للشعب الارتري ..؟ وغالبية هؤلاء « الممثلين » من كبار التجار ، والمعلمين وعدد من الطلبة ، وبعض الوجوه التقليدية ، التي لعبت في السابق دورا وطنيا لفترة زمنية قصيرة جدا ، ثم سقطت بفعل افلاسها السياسي .

وفي هذا الاجتماع ، تم اختيار ٣٥ مواطنا من اللجنة الموسعة لمواجهة الثورة الارترية ، والاجتماع الى قادتها . وكلفت بالذهاب الى الريف لاستطلاع راي الثورة . في نفس الوقت وفي تمام الساعة الثانية من يوم ٢٨ – ١٢ – ١٩٧٤ اذاعت اللجنة العسكرية بيانا ، تعرض فيه الحل السلمي ، وتؤكد بان اللجنة لا تقبل باستقلال ارتريا ، وهي ستحافظ على وحدة اثيوبيا المؤلفة من ١٤ مقاطعة ، اي بما فيها ارتريا ، واختتمت بيانها هذا بشعارها « اثيوبيا تكدم » .

وبتاريخ ٣٠ – ١٢ – ١٩٧٤ عقدت اللجنة العسكرية مع لجنة ٣٥ مواطن اجتماعا مغلقا في العاصمة « اسمرا » . وقد طالب الاب « ولد سيلاسي » راعي كنيسة « دير بيزان » في الاجتماع ، طالب اللجنة العسكرية باطلاق سراح المعتقلين السياسيين الارتريين كخطوة اولى ، وكتعبير عن حسن نوايا المجلس العسكري . ومن ثم التفاوض مع الثورة التي تسيطر على الارض الارترية ، باعتبارها ممثلة الشعب الارتري .

واجابه ، ميكائيل امرو ، وزير الاعلام بقوله : سوف نرفع هذا الراي للمجلس ، انما عليكم الذهاب الى الريف اولا ..؟!

وفي اليوم التالي ، وعلى بعد ٧ كلم من العاصمة « اسمرا » اجتمعت اللجنة بقوات التحرير الشعبية . وباهد قادتها المتواجد هناك والمدعو « سياس » . وكان رد قوات التحرير الشعبية ، اننا نرفض المفاوضات ما لم يعترف النظام العسكري اولا بالثورة ، وثانيا بشروطها المعلنة في البيان الذي اذيع يوم ٢٢ – ٩ – ١٩٧٤ . وشرح لهم « سياس » وهو عضو في القيادة العامة ، طبيعة الثورة وظروفها ، وطالب لجنة المواطنين بادراك عدالة ومطالب الشعب الارتري ، بدل قيامهم بدور الوسيط .

وبعد يومين وصلت اللجنة الشعبية الى مكان تواجد قوات المجلس الثوري ، وهو الجناح الاخر في الثورة الارترية ، ويقع على بعد ٢٧كلم من « اسمرا» . وعقدت اجتماعا مع مسؤول المركز . وقد اجاب مسؤول المركز ، بان منظمته سوف تعطي رايها حول ذلك بتاريخ ٣ – ٢ – ١٩٧٥ . وهم سيدرسون الاوضاع .

وعادت اللجنة الشعبية ادراجها الى اسمرا ، لتمارس نوعا من الضغط على اللجنة العسكرية ، حيث اجبرت البعثة العسكرية الاثيوبية التي كانت بانتظارها على التصريح بانها سوف تفاوض الثورة الارترية . لكن دون ان يترافق هذا الاعلان مع تحديد اي موعد زمني ، او ايضاحات اخرى حول طبيعة فهمهم للحل السلمي للمعضلة الارترية . وحتى الان ليست هناك موافقة كاملة من قبل العديد من اعضاء المجلس العسكري على تصريح البعثة العسكرية برئاسة وزير الاعلام .

احتمالات الموقف وتطوره

وفي تقدير قوات الثورة الارترية – في الميدان – ومن خلال تواجدي في صفوفهم اثناء حدوث هذه الاتصالات ان موقف السلطة العسكرية هذا عبارة عن مناورة مكشوفة ، لتهدئة الموقف الجماهيري المتازم . وتضليل الشعب الارتري ، وخداع الجماهير الاثيوبية من خلال القيام ببعض الاصلاحات السطحية ، كباقي الحكومات العسكرية في بلدان العالم الثالث ، لكسب تاييد الشارع الذي وقف ضدهم بعد قمعهم لمظاهرات العمال والطلبة بالعنف في العام الماضي . في نفس الوقت تجري استعدادها العسكري وترتب اوضاعها .

ويستدل على ذلك بعد ان طلب الرائد « برهانو بايي » عضو اللجنة العسكرية من اللجنة الشعبية أن تطالب الثوار الارتريين في ابعاد قواتهم عن المدن الرئيسية في ارتريا ، مقابل اعادة القوات الاثيوبية المتواجدة في العاصمة « اسمرا » الى ثكناتها ..؟! وهذا يعني ان اللجنة العسكرية تقوم بمناورة تكتيكية الغرض منها فقط ابعاد مواقع قوات الثورة ريثما تستعد اللجنة بقواتها لمواجهة الثورة الارترية ، بعد امتلاك اللجنة لكافة المبررات الاعلامية والسياسية على صعيد اصدقاء وحلفاء الثورة الذين يحاول النظام العسكري تحييدهم ان لم يكن كسبهم .

وعلى هذا فان الوضع في ارتريا لا يحتمل سوى مسالتين : اما التفاوض او المواجهة العسكرية الشاملة .. وهو التقدير الاقرب الى الواقع القائم . والشتاء الحار والجاف الذي تواجهه ارتريا هذه الايام سيمتد الى الصيف القادم حين تشهد ارتريا ارتفاع حرارة الجو بفعل الشمس ، وعلف المعارك معا ..

لماذا قبلت بريطانيا التفاوض مع ثوار ايرلندا ؟

في منتصف شهر كانون الاول الماضي اعلن الجيش الجمهوري الايرلندي هدنة تبدا في ٢٢ من نفس الشهر وتستمر ١١ يوما بمناسبة اعياد الميلاد وراس السنة . وفي نفس اليوم الذي اعلنت فيه الهدنة كانت التعليقات ترد من معظم الدوائر المعنية بالصراع في ايرلندا الشمالية لتؤكد ان هذه ستكون «اول هدنة حقيقية في المقاطعة منذ اكثر من خمس سنوات» ، لا بل ان العديد من الصحف الغربية وصفت وقف اطلاق النار بانه «الاول منذ قرون عديدة» اي منذ بدء احتلال بريطانيا للارض الايرلندية .

واذا كانت الاحداث قد جاءت لتؤكد ان الهدنة كانت حقيقية بالفعل ، اذ التزم الثوار الايرلنديون بها تماما ، الا انها كانت في الوقت عينه مؤشرا على بدء سلسلة من التطورات التي يمكن ادراجها تحت عنوان اساسي واحد هو : المفاوضات بين الثوار الايرلنديين وقوات الاحتلال البريطانية ، فما هو المضمون الحقيقي لهذه المفاوضات ؟

قبل الاجابة على هذا السؤال تنبغي الاشارة الى ان الهدنة كانت عملية تكتيكية رائعة نفذها الثوار الايرلنديون الذين باتوا يتقنون تماما فن ممارسة النضال السياسي المتلاحم والمترابط مع الكفاح المسلح . اذ بعد ايام قلائل من اعلان الهدنة اعلنت سلطات الاحتلال البريطانية انها ستطلق ١٧٠ سجينا من اعضاء الجيش الجمهوري الايرلندي وارفقت ذلك بوعود تتعلق بالغاء الاعتقال الكيفي وتلميحات عن استعدادها للتفاوض . وجاء الرد سريعا من الجيش الجمهوري الايرلندي الذي اعلن تمديده لوقف اطلاق النار لمدة ١٥ يوما «بتحفظ» لانه اعتبر ان الاجراءات البريطانية غير كافية .

وبرغم ان الهدنة الثانية انتهت في ١٨ كانون الثاني الحالي ، الا ان مسالة المفاوضات قد باتت مطروحة على بساط البحث ، وهذا يعيدنا الى طرح التساؤل عن مضمونها :

شروط الثورة

ان الثوار الايرلنديين قد حددوا شروطا واضحة للغاية تتلخص في مايلي :

اولا : اطلاق كافة المعتقلين السياسيين الاعضاء في الجيش الجمهوري الايرلندي .

ثانيا : انسحاب القوات البريطانية من الشوارع الايرلندية الشمالية الى ثكناتها اولا ثم انسحابها الكامل من الارض الايرلندية بعد ذلك .

ثالثا : الموافقة على ادخال اصلاحات جذرية في المقاطعة تتعلق بحق التمثيل المتساوي لكافة المواطنين ، اذ من المعروف ان قانون الانتخاب الحالي يرجع باصوله الى قرون الاستعباد الوسطى فهو يشترط ان يتمتع الناخب بمستوى معيشة مرتفع ودخل عال بالاضافة الى شروط تعليمية اخرى . وواضح بالطبع ان هذه الشروط مسخرة لخدمة المستوطنين البروتستانت .

كما يطالب الثوار بوقف عمليات النهب والاستغلال الطبقي التي يتعرض لها الكاثوليك في ايرلندا الشمالية .

رابعا : بدء العمل لتوفير الظروف امام اعادة توحيد ايرلندا .

لماذا تتنازل بريطانيا ؟

بالطبع تبدو بعض بنود هذه الشروط مستحيلة بالنسبة لبريطانيا ، خاصة تلك التي تتعلق بانهاء الاحتلال البريطاني واعادة توحيد ايرلندا . بيد ان الحكومة البريطانية اضطرت خلال الشهور الاخيرة لاعادة النظر في موقفها الشامل ازاء قضية ايرلندا الشمالية لجملة اسباب نوردها في ما يلي :

● تدهور الموقف العسكري في ايرلندا الشمالية باتجاه فشل القوات البريطانية في انهاء الثورة . فقد اعلنت الحكومات البريطانية المتعاقبة طوال اكثر من خمس سنوات انها ستقضي على الثوار الايرلنديين قريبا . ولكن تبين بعد ذلك ان الجيش الجمهوري الايرلندي برغم الحملات العسكرية استطاع الصمود بل وتصعيد عملياته كما ونوعا ، واضاف الى ذلك زخما سياسيا تجسد في الدعم العالمي الذي بات يتلقاه من قوى التقدم والسلام في كافة انحاء العالم .

● ومما زاد الطين بلة بالنسبة لبريطانيا هو ان الثوار الايرلنديين قد نفذوا تهديداتهم بنقل الحرب الى بريطانيا عبر سلسلة من العمليات الارهابية التي قضت مضاجع المستعمرين البريطانيين . وكانت ابرز هذه العمليات هي تلك التي نفذت في برمنغهام حيث نسف الثوار حانتين مكتظتين مما ادى الى وقوع ٢٢١ بريطانيا بين قتيل وجريح .

واثر هذه العملية اضطرت الحكومة البريطانية الى اعلان حالة الطوارئ في بريطانيا واتبعت ذلك بفرض قانون صارم خول قوات الشرطة سلطات طوارئ واسعة في التفتيش والاعتقال والحجز في بريطانيا ضد اكثر من مليوني ايرلندي يعيشون هناك . وقد ادى هذا القانون الى انبعاث الصراع التاريخي بين البريطانيين والايرلنديين ودفع ببعض الفاشيين الانكليز الى الاعتداء بالضرب على الرجال والنساء والاطفال الايرلنديين الذين يعيشون منذ عشرات السنين في بريطانيا .

وقبل ذلك نجح الثوار الايرلنديون في نسف قاعة وستمنستر في قلب مجلس العموم البريطاني ، كما تمكنوا من شن غارات عنيفة على الثكنات العسكرية البريطانية المحيطة بلندن .

واعترفت السلطات البريطانية ان الثوار الايرلنديين نفذوا خلال ستة اشهر فقط في العام الماضي اكثر من ٦٣ عملية هجوم بالقنابل .

● وقبيل انتهاء الهدنة اعلن زعماء الثوار انهم وضعوا استراتيجية جديدة لتوجيه ضربات اعنف في المستقبل في بريطانيا .

● والنتيجة المباشرة لهذه العمليات كانت انتشار الامتعاض الشعبي البريطاني من استمرار احتلال ايرلندا الشمالية ومطالبتهم بانسحاب القوات البريطانية من هناك . فقد ذكر الصحافي البريطاني كلويد موريس ان اكثر من نصف النواب في مجلس العموم (نحو ٢٠٠ نائب) باتوا يحبذون شخصيا سحب القوات البريطانية ، وكذلك الامر بالنسبة لاعضاء النقابات العمالية البريطانية فهم غير راضين عن الوضع في ايرلندا الشمالية .

واعلن النائب العمالي نيل كينوك ان « القتال الذي يقوم به اولئك البروتستانت للاحتفاظ بالسيطرة على ايرلندا الشمالية انما هو محاولة لايقاف عجلة التاريخ والابقاء على استغلالهم للعمال الكاثوليك » .

ومن جهتها ، اكدت صحيفة «ايكونوميست» اليمينية ان « هناك بدون شك اتجاها قويا متزايدا في بريطانيا ضد استمرار التدخل في ايرلندا الشمالية ايا كان شكل هذا التدخل . ان الكثيرين من البريطانيين العاديين يريدون ان تخرج الحكومة قواتها من ذلك البلد » .

● واخيرا ، فان تدهور الاوضاع الاقتصادية في بريطانيا وحاجة البورجوازية الماسة لاجواء الاستقرار السياسي ، يندرج كذلك في جملة العوامل التي تدفع بريطانيا لاعادة النظر في قضية استعمارها لايرلندا الشمالية .

..حتى الاطفال يقاومون



مصير ايرلندا الشمالية

بيد ان كل هذه العوامل لا تعني ان بريطانيا ستتخلى بسهولة عن استعمارها لايرلندا الشمالية . اذ ان الهدف الاساسي من وجود القوات البريطانية هناك هو حماية مصالح الشركات البريطانية والاميركية والمؤسسات المتعددة الجنسيات التي تمتلك صناعات ضخمة في « الالستر » . كما تقوم هذه القوات كذلك بحماية القواعد البحرية والعسكرية التابعة لحلف الاطلسي هناك ولكن بريطانيا التي اضطرت للانسحاب من معظم مستعمراتها حول العالم ستجبر كذلك على ايجاد صيغة مقبولة بالنسبة لها للخروج من ايرلندا الشمالية . وقد المحت صحيفة «دايلي اكسبرس» البريطانية الى هذا « الحل الوسط » الذي تبحث عنه بريطانيا حينما قالت : « اذا انسحبت بريطانيا من ايرلندا الشمالية فستكون مطمئنة على مصالحها بحكم الروابط العميقة التي تربطها بالبروتستانت » !!

والواقع ان ما المحت اليه الصحيفة البريطانية يطرح تساؤلات حول مصير ايرلندا الشمالية بعد انسحاب قوات الاحتلال البريطانية ، طالما ان مسالة الانسحاب باتت مطروحة الان بجدية على بساط البحث : فحكومة لندن واجهزتها الاعلامية تحاول ان تعطي الانطباع بان انسحابها سيؤدي الى «مذابح» في المقاطعة والى هجوم البروتستانت (الذين يبلغ عددهم ضعفا عدد الكاثوليك) على هؤلاء .

بيد ان هذا هو نفس المنطق تماما الذي كانت تروج له الدوائر الاستعمارية في ما يتعلق بالانسحاب من الهند واليمن الديمقراطي وغيرها من الدول التي كانت تستعمرها بريطانيا وذلك بهدف مد اجل سيطرتها عليها . واذا كان من الصحيح ان الاستعمار البريطاني لايترك مستعمرة من المستعمرات قبل ان يزرع فيها بذور التناقضات الاجتماعية والاقتصادية التي غالبا ما تتحول الى حرب اهلية ، الا انه من الصحيح وبنفس الدرجة ان حل المشكلة الايرلندية الشمالية وانهاء الصراع الدموي هناك لا يمكن ان يتم في ظل حراب الاحتلال البريطاني .

ان الايرلنديين قادرون على تسوية مشاكلهم بانفسهم ، وابرز مثال على ذلك ان الوحدة بين العمال الكاثوليك والعمال البروتستانت سبق ان تحققت في نقابات العمال الرئيسية في معظم الصناعات المهمة بايرلندا الشمالية . واستمرار وجود القوات البريطانية لا يساعد الا على ابقاء الفرقة بين الجانبين .

وحتى لو كانت نتيجة الانسحاب البريطاني وقوع معارك بين الكاثوليك والبروتستانت ، فان المراقبين يعتقدون ان هذه المعارك ستكون سريعة وقد تضطر حكومة دبلن الى التدخل ، ولكن ليس ثمة مخرج اخر ، والجريمة التي ارتكبتها بريطانيا بتقسيم ايرلندا في العام ١٩٢١ يجب ان تنتهي .

وفي هذا الاطار ، فان المحاولات التي بذلتها وتبذلها بريطانيا لابرام اتفاقات سريعة مع حكومة دبلن في سبيل تشكيل «حكومة عميلة» كما حدث في اتفاق «سانتجديل» لا تستهدف سوى تاجيل يوم رحيل البريطانيين لاطول فترة ممكنة .

ان مصير ايرلندا الشمالية قد بدأ يتحدد في اللحظة التي اطلق فيها الثوار الرصاصة الاولى العام ١٩٦٨ واعلنوا اهدافهم في تحقيق الجلاء البريطاني واعادة توحيد البلاد .. وقد تكون تكاليف هذه الاهداف غالية ولكنها السبيل الوحيد الذي اختاره الشعب الايرلندي في صراعه المستمر منذ قرون ضد الاستعمار البريطاني .

ثقافة

الى الارض التي تحترق

شعر : محمد على الخطيب

قناديلي التي ارتفعت وضاعت فوق احيائك
انا مازلت اغذوها بآلامي
بدفء الشوق والنعمى
بقلب لا ينام الليل يقظانا على بابك
يثير تراث أزمنتي بما يعلم
يحدثني عن التاريخ .. عن احقاد اعدائك
عن الايدي التي نثرت رغاب فؤادك الدامي
وذرت في رؤاك اليأس والعلقم
يحدثني ... فاحمل بوحه المؤلم ..
ويغرينا غموض الليل بالمبقى على بابك
لنكشف سر اصحابك ...

★ ★ ★

وجوه العصر اقنعة حريرية
تحاذرنا ... لان جراحنا اليقظى عيون تخرق السجفا
وتكشف قبحها المفزع ..
لصوص الحب والثورة
طحالب عصرنا الغافي وارواح طفيلية
تمزق فكرنا المبدع
تشوهه فينسى جرحك المخنوق باللوعة
لصوص الحرب من ارحام ابنائك
اباحوا ارضك المعطاء للقدم العدائيه
وباعوا جهد ابطالك
ولو خلصوا الى دنياك ما سقطت ولا ارتدت مواهبهم
لتصبح بعض اعدائك
ولا ناموا بلا شكوى ... بلا ذكرى
على اكداس اشلائك
ولا نطقوا فجاء كلامهم سدا على انفاس احلامك
ولا زرعوا على اغصانك الجمرا

★ ★ ★

سليني عن عذاب الفكر عن آيات اوجاعي
جمعت الامس والحاضر
ورحت الون الآتي بآهاتي ..
واغضب : انني شاعر
ولي قلب رهيف الحس موصول بآلامك
ومرهون بابداعي
وذنبي : انني شاعر
احبك ملء موهبتي وقد غضبت
واحمي حلمك المنسول من جرحي باضلاعي .

قضايا نظرية

دليل المناضل الثوري الى الماركسية اللينينية «١٧»

ماهو دور البروليتاريا ؟.

تواصل الحرية نشر مواد برنامج التثقيف الذي يعتمده الحزب الشيوعي الكوبي للتثقيف الحزبي والشعبي

لقد خلقت البورجوازية ، بجعلها الانتاج اجتماعيا وبحكم ظهور المصانع في فروع الصناعة الرئيسية . الشروط المادية لنظام جديد . وفي الوقت نفسه، طبقة اجتماعية جديدة : الطبقة العاملة.

وسرعان ما اكتشف ماركس ان المجتمع المعاصر محكوم بالتناقض بين البورجوازيين والبروليتاريين وان البروليتاريا مدعوة لتغيير مسيرة التاريخ باعتبارها حاملة التحرر الاجتماعي .

ومن جهته ، رأى انغلز في بؤس البروليتاريا (في كتابه من « حالة الطبقة العاملة في انكلترا) عنصرا ثوريا في حين ان كتاب العصر كانوا يكتفون بوصفها وبالبكاء على حالتها الاجتماعية . وما ان توصل ماركس وانغلز الى هذه النتيجة حتى ركزا عملهما على دراسة هذا التناقض بين البورجوازية والبروليتاريا .

يرى لينين ان مايميز النظرية الماركسية بصورة رئيسية هو التحديد الذي تعطيه للدور الكوني والتاريخي للطبقة العاملة ، خالقة المجتمع الاشتراكي . وقد اعتبر ماركس في رسالته الى ويدماير ان احدى الموضوعات المركزية في المادية التاريخية هي اكتشاف ان صراع الطبقات يؤدي بالضرورة الى ديكتاتورية البروليتاريا . وبكلمة اخرى ، برهنت الماركسية ــ اللينينية ان الطبقة العاملة هي التي تلعب الدور الرئيسي ، لحظة تدمير النظام البورجوازي على الصعيد العالمي وبناء نمط الانتاج الجديد . وتسعى الايديولوجية البورجوازية والبورجوازية الصغيرة ، عبر رفض او اهمال دور البروليتاريا ، الى عرقلة قيام استراتيجية للصراع تؤدي الى تجذير العملية التي تقود الى الثورة الاشتراكية .

لقد ولد التطور الاقتصادي للمجتمع قوة ثورية قادرة على تدمير علاقات الانتاج الراسمالية التي يستند اليها النظام الاجتماعي والتي تشكل قاعدة التناقضات الملازمة لهذا النمط من الانتاج ، وقادرة على قيادة المجتمع الى نظام اجتماعي ارقى هو الشيوعية هذه القوة الثورية هي البروليتاريا . فهي تملك قوة تغيير المجتمع الراسمالي جذريا لا لانها الطبقة الاكثر خضوعا للاستغلال في النظام البورجوازي ولانها هي التي تنتج فضل ــ القيمة ، بل لانها تحمل في ذاتها نمط انتاج جديدا . ففي المجتمع الراسمالي يتلقى الفلاحون والفئات الاجتماعية الاخرى الاستغلال الراسمالي الا انه لا وجود لطبقة اخرى ، سوى البروليتاريا ، تملك مثل هذه الطريقة في الانتاج ، والتصرف ، والتفكير ، وتلبية الحاجات المادية والروحية للمجتمع .

لا تملك الطبقة العاملة ، في المجتمع الراسمالي ، وسائل الانتاج ، فشروط حياتها المادية والثقافية هي اذا بين ايدي الراسماليين . ويضعها حرمانها من وسائل الانتاج باعتبارها واقعا موضوعيا في تناقض مع نظام الملكية الخاصة ، ويحدد ، في التحليل الاخير، فكرها وعملها . يقول ماركس وانغلز في « البيان الشيوعي » ان كل نظرية الشيوعيين ترمي الى هدف واحد : ازالة الملكية الخاصة . فهذا هو ، في الواقع ، الشرط الرئيسي للتشكيلة الاجتماعية الجديدة ، والطبقة العاملة هي الوحيدة القادرة على خوض الصراع حتى نهايته باعتبار ان ما من رباط مادي او ايديولوجي يمنعها .

الطبقة العاملة مرتبطة بالانتاج الكبير المكثف . وهذا ما يعطيها القدرة على الانتاج الكافي اذا ما استولت على السلطة . مع العلم بان انتاجها يكفي المجتمع كله لا قسما منه فحسب كما كانت الحالة في انماط الانتاج القديمة . تصل الطبقة العاملة في ظل التمركز الصناعي ونظام العمل المشترك الذي يفترضه ، وبعفوية الى درجة من التنظيم تسمح لها بان تتحد وتناضل في سبيل مطالبها الاقتصادية ، كما انها تصبح في وضعية سياسية مواجهة تسمح لها بان تفهم ، بسهولة ، تناقضات النظام ، وتكتشف دينامية واهداف الصراع الطبقي .

من جهة اخرى ، تشكل المنظمات الطبقية العفوية ، مثل الجمعيات العمالية الاولى ، واشكال التنظيم الاكثر تقدما من نوع النقابات ، وسائل اتصال وتدريب حتى تجد الطبقة العاملة الستراتيجية والتاكتيكات السياسية التي تقودها الى الاستيلاء على السلطة.

تهدد حركة الطبقة العاملة العفوية سيطرة الايديولوجية البورجوازية وتسمح للقادة الثوريين بفضل معرفة قوانين التطور الاجتماعي ووسائل العمل الستراتيجية والتاكتيكية ، بان يقودوا البروليتاريا على طريق الثورة الاشتراكية حتى تنفيذ المهمة التاريخية واذ تناضل البروليتاريا بكل الوسائل التي تملكها فانها تتعلم وتكتسب وعيا طبقيا . وذلك انه من اجل الاستيلاء على السلطة يجب على البروليتاريا ان تفهم العلاقات الطبقية ووظيفة الدولة في الصراع الطبقي . فهي ستكتشف اذ ذاك ان الدولة البورجوازية ليست جهازا فوق الطبقات بل هي وسيلة عنف منظم في خدمة الطبقة الحاكمة ، وسلطة فعلية يجب على البروليتاريا والطبقات الكادحة قلبها .

تمثل البروليتاريا مصالح الطبقات وفئات العمال الاخرى لانها لا تدافع عن مصالحها الخاصة كطبقة بل عن اهداف كل الطبقات الكادحة الاخرى التي لا يمكنها ان تتحرر بمفردها من السيطرة الراسمالية . وفيما يتعلق بالفلاحين الفقراء فان البروليتاريا وحدها هي التي تسمح لهم بالتطور وهي لذلك حليفهم الطبيعي . والتحالف بين العمال والفلاحين هو الركيزة التي تقوم عليها الدولة البروليتارية . وعلى الصعيد الايديولوجي اخيرا ليست البروليتاريا الطبقة التي تتلقى افضل من غيرها الافكار الثورية فحسب ، بل انها تحتضن هذه الافكار لان عملها يسير باتجاه التطور التاريخي .

ان استيلاء العمال على السلطة يسمح ، وللمرة الاولى في التاريخ ، بوصول الجماهير العريضة الى قيادة الدولة ، ويتيح الامكانية امامها لتمارس سلطتها بشكل يؤدي الى الغاء الطبقات المستغلة (بكسر الغين) لا بحرمانها من سلطتها المادية على الصعيد الاقتصادي فحسب ، بل ايضا بمحاربة عاداتها ونمط حياتها وحتى طريقة تفكيرها .

كانت مهمة الجماهير الكادحة في الثورات السياسية البورجوازية تقتصر على العمل السلبي فقط : التدمير ، على ان تترك للاقلية المالكة هم البناء، باعتبار انها غير مؤهلة لمثل هذا العمل. اما في الثورة الاشتراكية فعلى العكس، لا يمكن ممارسة السلطة الثورية بدون المشاركة الفعالة للجماهير الكادحة تحت قيادة البروليتاريا التي تقع عليها مسؤولية خلق العلاقات الجديدة التي تؤدي الى تنظيم الانتاج وتوزيع المنتوجات الضرورية على كل المجتمع . ولذلك يجب على المجتمع ان يعيد تربية نفسه حتى يكتسب عادات العمل الخاصة بالطبقة الطليعية .

تعمل الطبقة العاملة ، طيلة مرحلة ديكتاتورية البروليتارية ، على السماح الجماهير تدريجيا بان تشارك في كل نشاطات الدولة . وهي تنطلق من كونية العمل لتخلق عادات جديدة و « لتبلتر» كل المجتمع عبر عملية الممارسة الثورية.

لماذا يمكن للبروليتاريا ان تطرح على نفسها مهام بمثل تعقيد مهمة الغاء الطبقات ، قال لينين في هذا الصدد : « بين الطبقات المقهورة ، الطبقة العاملة وحدها هي القادرة على الغاء الطبقات (عن طريق ممارسة ديكتاتوريتها) لانها موحدة ومصقولة بفضل عشرات سنوات العمل الاضرابي والنضال السياسي ضد راس المال ، ولانها الطبقة التي تمثلت ، وحدها ، كل الحضارة المدينية والصناعية للراسمالية المتقدمة ، ولانها الطبقة التي تملك ارادة الدفاع عن هذه الحضارة والقدرة على ذلك ولانها قادرة ايضا على تطوير هذه الحضارة ومكتسباتها وجعلها في متناول الشعب ، ولانها الطبقة الوحيدة التي تحملت كل المصاعب ، والصعوبات ، والضرائب ، والتضحيات التي يفرضها التاريخ على كل من يريد قطع الصلة بالماضي ليشق الطريق الصعب نحو المستقبل ، ولانها الطبقة الوحيدة التي اقسم مناضلوها على كراهية واحتقار كل ما هو بورجوازي صغير وتافه ، هذه الصفة المزدهرة لدى البورجوازية الصغيرة وصغار الموظفين و « المثقفين » ، ولانها الطبقة الوحيدة التي تربت في مدرسة العمل والتي توحي ، بعملها ، بالاحترام لكل العمال والناس الشرفاء .

جولة الاسبوع

عُمان

اميركا تدخل طرفاً في الحرب ضد الثورة في عمان

اسلحة ايرانية .. غنائم في يد الثوار

كشفت صحيفة « التايمز » اللندنية ، في الاسبوع الماضي النقاب ، عن قيام واشنطن ، بتزويد السلطان قابوس ، بمجموعة من الاسلحة والصواريخ المضادة للدبابات .

وذكرت الصحيفة في تقرير لها من واشنطن ، ان اثنين من الاميركيين سيصلان قريبا الى عمان للاشراف على كيفية استخدام هذه الصواريخ . ولم تستبعد الصحيفة وصول معدات عسكرية اخرى .

والملاحظ في هذا الصدد ان تقرير « التايمز » هو الدلالة الاولى حول حقيقة التدخل الاميركي في عمان .. المنطقة التي كانت تقول عنها واشنطن ، انها منطقة نفوذ بريطانية !.. وتشير تقارير اخرى نشرت مؤخرا ، ان وليم كولبي نصح دوائر البنتاغون ، بان يتم التدخل الاميركي في منطقة عمان على مراحل ، وتسريب خبراء ومستشارين عسكريين في قوات قابوس، وبالضبط على غرار ما فعله جون كنيدي في فيتنام .

ويترافق هذا الحديث مع الانباء التي تؤكد فعلا ان واشنطن قد استاجرت جزيرة (مصيرة) العمانية الواقعة على بعد ٤٠٥ كلم من مضيق هرمز ، لاستعمالها كقاعدة بحرية وجوية ، مشابهة لقاعدة « دييغو غارسيا » الاميركية في المحيط الهندي . وبذلك تتمكن واشنطن من السيطرة على المحيط الهندي الذي يبدأ من بحر اليابان ، مرورا بالقواعد الاميركية في مضائق جزر تايوان والفلبين ، وانتهاء بقاعدة دييغو غارسيا واخيرا جزيرة مصيرة العمانية .

ادعاءات واشنطن الكاذبة

مجمل هذه الانباء تطرح تساؤلا محددا .. لماذا التدخل الاميركي في عمان والخليج العربي؟ ثم اليس ادعاء الرئيس الاميركي فورد في الاونة الاخيرة ، بان الاتحاد السوفياتي يملك قواعد عسكرية في الصومال الديمقراطي واليمن الديمقراطي ، هو للتغطية الاعلامية والسياسية على تواجد واشنطن العسكري في منطقة عمان وجزيرة مصيرة ؟.. علما ان اليمن الديمقراطية والصومال الديمقراطي استطاعا تفنيد ادعاءات فورد ، واتضحت ان رواية البيت الابيض لا اساس لها من الصحة .

ومما يؤكد حقيقة النوايا العدوانية للولايات المتحدة الاميركية ضد النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية ، والجبهة الشعبية لتحرير عمان هو الهجوم الشرس الذي تتعرض له الثورة في ظفار وعمان ، حيث تشهد المناطق المحررة الغربية حاليا اعنف هجوم عسكري جوي وبحري من قبل القوات الايرانية والبريطانية ومرتزقة قابوس ، منذ اندلاع الثورة قبيل عشر سنوات.

ويجابه الشعب والثورة في عمان هذه الحملة الهادفة الى تصفية ثورة التاسع من يونيو بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان ، بهجمات باسلة على مواقع قوات العدو . ويواصل جيش التحرير الشعبي تصديه بكل بسالة وصمود ، وينزل بالغزاة والمرتزقة افدح الخسائر .

ظفار ... فيتنام ثانية

ومن جهة اخرى ، كشف الرفيق محمد سيف احد المسؤولين في الجبهة الشعبية لتحرير عمان ، في مؤتمر صحفي عقده في الاسبوع الماضي في بيروت ، النقاب بالوثائق ، التي تدين الغزو الايراني وحجم الحملة العسكرية الايرانية ضد الثورة . واكد ان الثوار يواصلون تصديهم البطولي لقوات الغزو الفاشية .

واشار الى ان اميركا دخلت فعلا كطرف مباشر في الحرب العدوانية ضد شعب عمان .

واضاف ان هذا التدخل يستهدف التمهيد لاي تدخل في المستقبل لاحتلال منابع النفط . كما انه بالتاكيد تحدي موجه للنظام التقدمي في اليمن الديمقراطية وانجازاتها العظيمة .

وحول الدور السعودي قال : ان مساعدتها لقابوس مادية حتى الان ، لكن تدخلها العسكري غير مستبعد خصوصا وانها تحشد قواتها على حدود اليمن الديمقراطية ، التي هي بحق عمق الثورة في عمان .

لجنة الوساطة العربية ؟

وفي القاهرة ، ذكرت الانباء الواردة ، ان لجنة الوساطة العربية قد عقدت اجتماعا برئاسة محمود رياض الامين العام للجامعة ، وقررت تفويضه لاجراء اتصالات مع اليمن الديمقراطية ، والثورة في عمان ، وقابوس .

ونحن نتساءل ، هل تستطيع هذه اللجنة وقف التدخل العسكري الايراني والبريطاني والمرتزقة ، واخيرا الاميركي .. ام ان احياء لجنة الوساطة ، مجرد شكل اعلاني واستعراضي لتاكيد وجودها ؟.. وهل المطلوب من الدول العربية لجنة وساطة ، ام حمل ايران على سحب قواتها من عمان ودعم الثورة في عمان ؟ وطرد قابوس من جامعة الدول العربية ، خصوصا وان علاقات قابوس بواشنطن وطهران ، ليست جديدة او مفاجئة ، انما هي علاقات « عقد قران » دفع مهرها الرئيس الاميركي نيكسون في عهد السلطان المخلوع سعيد بن تيمور . وجاء ابنه قابوس لينفذ وصية سعيد ، بطريقة عصرية تتناسب وتطور وسائل السيطرة الاستعمارية !

جندي ايراني قتيل .. هذا مصير الغزاة ..

الجزائر

مؤتمر النفط في الجزائر : التنسيق لمواجهة اميركا

ينعقد في الجزائر منذ نهار الجمعة الفائت مؤتمر وزراء النفط والخارجية والمال العرب وذلك في اطار دورة استثنائية لمنظمة الدول المصدرة للنفط (الاوبيك) .

ويرتدي المؤتمر اهمية خاصة كونه المؤتمر الاول الذي تعقده الدول النفطية بعد مؤتمر القمة الاميركي ــ الفرنسي في المارتينيك الذي خرج بجملة من القرارات المهمة تطال في بعض جوانبها الدول النفطية وعائداتها المالية .

والمعروف ان مؤتمر القمة في المارتينيك قرر تحرير سعر الذهب الرسمي مما يؤدي الى رفعه اربع مرات ، والموافقة على الحوار مع البلدان المنتجة للنفط وهو الاقتراح الفرنسي القديم الذي خضع لتعديل اميركي يقضي بان يسبق التنسيق بين البلدان المستهلكة اي حوار مع البلدان المنتجة .

ولذلك فان الموضوعين الرئيسيين على جدول اعمال مؤتمر الجزائر هما :

اولا ، موضوع العلاقات مع الدول المستهلكة . وهي علاقات تظللها التهديدات الاميركية المستمرة والمتمادية وتسمها سلفا في جو من السلبية . وسيكون المؤتمر مجالا لاختبار سياسات البلدان المصدرة للنفط ومدى استعدادها للسير في عملية مواجهة المخطط الاميركي ان عسكريا بالاستعداد له وان سياسيا بتاليب اكبر عدد ممكن من الدول لصالح الموقف الذي تمثله الاوبيك .

وتسعى الدول التقدمية لان تكون قاعدة المساعي السياسية لمواجهة اميركاالعمل على دعوة البلدان المستهلكة وبلدان العالم الثالث لا لبحث قضية اسعار النفط فحسب بل لبحث كل قضايا اسعار المواد الاولية وكل قضية التنمية .

ثانيا ــ موضوع اموال النفط خاصة بعد ان رفع سعر الذهب اربع مرات واصبح بوسع الدول المستهلكة الاوروبية والاميركية التي تحتكر اكثر من ثلاثة ارباع الذهب في العالم ، ان تشتري البترول الذي يشكل مصدرا للطاقة ينفذ باطراد مقابل « اوراق » نقدية تطبعها الدول المستهلكة بحرية توفرها لها اسعار الذهب الجديدة .

وفي هذا المجال المطروح على المؤتمر ان يقر الاقتراح القديم القاضي بربط اسعار البترول باسعار مجموعة من السلع الاساسية المنتجة في الغرب ، وان يعمل لتوحيد وجهات النظر حول سياسة الاستثمارات المفروض اتباعها والتي يفترض فيها ان تنقذ الاموال العربية من التوظيف في الاسواق الخارجية لتوجيهها الى الاستثمار التنموي في الوطن العربي والعالم الثالث .

مقاومة

مهرجان فلسطيني للتضامن مع شعب تشيلي

مساء ٢٣ — ١ — ١٩٧٥ ، غصت قاعة جامعة بيروت العربية بجماهير حاشدة اتت للمشاركة في مهرجان التضامن مع نضال الشعب التشيلي ، والذي دعت اليه دائرة الاعلام والتوجيه القومي في منظمة التحرير الفلسطينية واللجنة الفلسطينية للسلم والتضامن الاسيوي الافريقي .

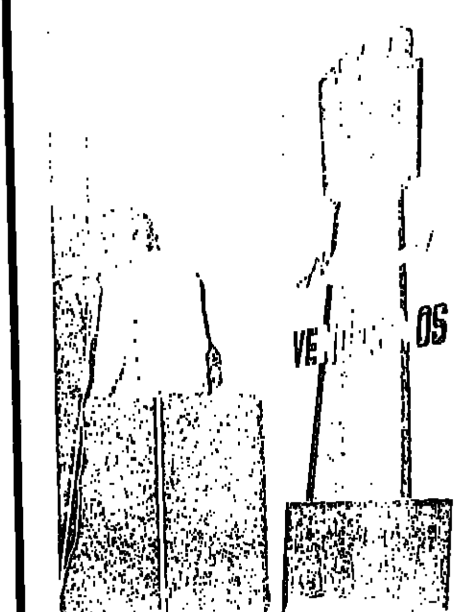
وعرض في المهرجان فيلم عن جرائم الطغمة العسكرية في تشيلي ، وانجازات حكم الوحدة الشعبية في عهد الرئيس الراحل الليندي .

وقبل عرض الفيلم القيت عدة كلمات ، ابرزها كانت كلمة الرفيق ياسر عبد ربه رئيس دائرة الاعلام في منظمة التحرير وقال فيها :

« نمتاز نحن الثوريون اننا نعترف بالحقائق كما هي دون تلوين ، وعندما نصاب بهزيمة نسميها هزيمة ولا نخشى ذلك بل نعترف به : ولكن لا نحول هزائمنا الى حائط مبكى ، بل نستخلص منها دروسنا ونتابع نضالنا بعزيمة اشد ، ونتعلم كيف نرد على اساليب العدو ومخططاته بشكل افضل » .

وتابع : — ومن هنا ، فان الوضع الذي نشأ في تشيلي بعد انقلاب الطغمة الرجعية يطالبنا بالتاكيد ان نرفع صوتنا عاليا من اجل الحرية لشعب تشيلي وقواه الثورية .. الحرية للويس كورفلان ورفاقه .. ولكن هذا التضامن يظل شكليا وعاجزا اذا وقف عند هذا الحد . ان التضامن الامي الفعلي مع شعب تشيلي هو في النضال من اجل منع كيسنجر ووكالة مخابراته المركزية من تحقيق ما نجح في تحقيقه في تشيلي على ارض فلسطين والوطن العربي . ان نضالنا من اجل سحق المشاريع الاميركية على ارض وطننا هو التعبير الصحيح عن التضامن الامي مع حركة كل الشعوب والقوى الثورية في العالم .

وقال : — ان محاولات تجري من اجل الحلول الجزئية والمنفردة ، لتمرير مشروع كيسنجر الجديد ونسف مقررات الرباط . وهدف هذه الحلول بعث دور النظام الاردني من جديد في الوصاية على ارضنا وشعبنا ، وعزل مصر ، واستفراد المقاومة وسوريا .


الرفيق ياسر عبد ربه

وهذا ما يجب ان نناضل من اجل احباطه .

والقت الرفيقة « ايريدا مونتفالو » الامينة المساعدة لسكرتارية منظمة تضامن القارات الثلاث كلمة اكدت فيها ان هذا اللقاء هو حدث ثوري مهم خاصة وان منظمة التحرير تناضل بثبات على الجبهتين العسكرية والسياسية ضد العدو . وختمت حديثها بقول جيفار : « يكفي ما عانيناه .. آن الاوان .. لنتقدم » .

كما القى اسماعيل شموط كلمة لجنة التضامن الفلسطينية التي اكدت على وحدة قضية الشعوب في معركتها ضد الامبريالية .

وعرض كذلك في نهاية المهرجان فيلم فلسطيني عن مهرجان الشبيبة العاشر في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية والذي مثل مناسبة عالمية هامة للتضامن مع الشعب الفلسطيني .

مذكرة الاتحاد العام لعمال فلسطين الى رئيس مجلس الوزراء

بعث الاتحاد العام لعمال فلسطين بمذكرة الى رئيس مجلس الوزراء السيد رشيد الصلح حول اجازات العمل للفلسطينيين في لبنان وتقديمات الضمان الاجتماعي .

وقد عرض الاتحاد في مذكرته الظروف الاجتماعية والمعيشية للعامل الفلسطيني منذ لجوئه عام ١٩٤٨ وارتباطه الوثيق بالحياة الاقتصادية في لبنان حيث اصبحت الطبقة العاملة الفلسطينية تشكل طاقة انتاجية وقوة عاملة اساسية .

وقد اعترفت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بهذا الحق من خلال كتاب من الوزير السابق لوزارة العمل بتاريخ ٢٤ ايار سنة ١٩٧٢ موجه الى المدير العام لوزارته لجهة حق العمل للفلسطينيين بشكل مطلق وبحرية تامة ، غير ان الشهور الاخيرة دلت ان هناك تغيرا ملموسا في موقف وزارة العمل .. مثلا: رفضت الوزارة طلبات عديدة للحصول على اجازات عمل لعمال فلسطينيين .

وحول تقديمات الضمان الاجتماعي ، اكدت المذكرة : انه منذ انشاء الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والعامل الفلسطيني محروم من جميع الخدمات التي يقدمها بموجب الفقرة الرابعة من المادة التاسعة التي تستثني الاجراء الاجانب الا في حالة المعاملة بالمثل من قبل الدولة التي ينتمي لها الاجير ووردت مطالعة قانونية من هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل رقم ١١٧ — ر تاريخ ٢٦ اذار سنة ١٩٦٦ تطلب فيها عدم افادة الفلسطينيين من فروع الضمان .

ويطالب الاتحاد الاسراع باقرار المادة ٩ المعدلة ، واما اتخاذ الاجراءات الادارية لتامين ايصال فوائد الضمان للفلسطينيين .

تعليق

مرة اخرى ،يضربون العدو في الصميم. يوجهون رصاصهم وقنابلهم الى قلب العدو والنابض ، في عقر داره ... باريس!

مرة اخرى يقع افراد العدو في شباكهم فيتساقطون افرادا وجماعات ، ويتخبطون في وسط الجمهور المادي المصاب بالذعر .

مرة اخرى يتحدون الصعاب واعين الاعداء الساهرة وسلاحه المصوب ومدرعاته الهائمة وينجحون في ...؟ في ماذا حقا ؟

ماذا يريد مخططو عمليتي مطار باريس فعلا ؟ ماذا يحاولون اثباته ؟ واي عدو يحاربون ؟

اذا كانوا يريدون ايذاء العدو الاسرائيلي باحداث ثقوب في بعض مكاتبه او طائراته ، فجماهيرنا ومقاتلونا في طول وطننا المحتل وعرضه يوجهون يوميا وبلا انقطاع باعتراف الملق العسكري الاسرائيلي ...

بامكاننا ان نفهم الجرح العميق الذي تركه اغتيال المناضل الجزائري محمد بوضيا في قلوب العديد من مواطنيه الجزائريين واصدقائه العرب والفرنسيين . بامكاننا ان نفهم الحقد المشروع على الشرطة الفرنسية التي تسارع باعتقال المواطنين العرب بمناسبة وغير مناسبة وتمعن في الاضطهاد العنصري لعمال المغرب العربي ، في حين لم تبذل اي جهد حقيقي للبحث عن قتلة المناضلين العرب الثلاثة الهمشري وكبيسي وبوضيا الذين استشهدوا في الاشهر الاولى من عام ١٩٧٣

كل ذلك بامكاننا ان نفهمه . الا ان الذي لا نستطيع ان نفهمه هو : كيف يشكل الاعتداء على المواطنين الفرنسيين الامنين واصابة عدد منهم بجراح بالغة ، كيف يشكل ذلك دعما لقضية شعبنا واحباطا للمؤامرات اعدائه ؟ وكيف يشكل احتجاز المدنيين اطفالا ونساء حاملات انتقاما لمقتل محمد بوضيا ولتقاعس الشرطة الفرنسية في الكشف عن الجريمة ؟ ...

مقاومة

استشهاد الرفيق حسين محمد حمزه في اشتباك لمقاتلي الديموقراطية مع العدو

اصدرت الجبهة الديمقراطية، بيانا عن اشتباكات احدى مجموعاتها المقاتلة بقوة للعدو حيث استشهد خلال الاشتباك الرفيق حسن ابو علي فيما يلي نص البيان :

بعد ان فشلت محاولات العدو الصهيوني في اقتحام بلدة كفرشوبا الصامدة على امتداد العشرة ايام الماضية ، اخذ العدو يدفع ببعض الكمائن الى المنطقة في محاولة لعزل بلدة كفر شوبا من القرى المحيطة . وفي الساعة الثالثة من فجر يوم ٢٢—١—١٩٧٥ اصطدمت احدى المجموعات المقاتلة التابعة للقوات المسلحة الثوريه للجبهة الديمقراطية والعاملة في منطقة كفرشوبا في العرقوب مع احدى الكمائن مما ادى الى استشهاد الرفيق البطل حسين محمد حمزه (حسن ابو علي) وجرح رفيق اخر .

ورغم مئات الاطنان من القنابل التي انهمرت على قرى العرقوب الصامدة ورغم الهجمات المتكررة التي شنتها قوات العدو على امتداد العشرة ايام الماضية بهدف اخلاء العرقوب من سكانه تمهيدا لاحتلال اراضي جنوب لبنان ، تمكنت قوات الثورة بالتلاحم مع الشعب اللبناني من تكبيد العدو خسائر فادحة في الارواح والعتاد مجبرة اياه على الاعتراف بعدم تمكنه من بلوغ اهدافه العدوانية .

ان الثورة الفلسطينية وهي تقاتل اليوم



على جبهة لبنان لوحدها تدرك ان قتالها هو الوسيلة الافضل لاحباط كافة المحاولات التي تبذل من اجل شق الصف العربي وقصم عرى التلاحم بين الشعبين اللبناني والفلسطيني وهي ، اذ تقاتل اليوم وحدها ، مصممة على تثبيت حقيقة اساسية وهي ان جبهة القتال الفلسطينية جبهة حقيقية وقائمة في الجنوب وعلى اراضي الوطن من اجل تعزيز مكاسب شعبنا الفلسطيني والشعوب العربية وحتى انتزاع حقوقنا الوطنية كاملة .

● عاش التلاحم الرائع بين الشعبين اللبناني والفلسطيني

● عاشت الثورة الفلسطينية

المجد والخلود لشهدائنا الابرار

لبنان

موقف اللجنة التاسيسية لنقابة مزارعي التبغ من القرارات التي اصدرها وزير المالية

مع نهاية الاسبوع الفائت اصدر وزير المالية بيانا اعلن فيه تحقيق بعض مطالب مزارعي التبغ . وقد اصدرت اللجنة التاسيسية لنقابة مزارعي التبغ بيانا اعتبرت فيه ما تحقق حدا ادنى يمكن الانطلاق منه لمتابعة التحرك مستقبلا من اجل تحقيق بقية المطالب . وفيما يلي اهم ما جاء في بيان اللجنة التاسيسية:

ان قرار الوزير بزيادة اسعار التبغ بنسبة اجمالية تبلغ ١١ بالمئة بالنسبة لجميع المناطق اللبنانية و ١٦ بالمئة بالنسبة لمنطقة الجنوب ، يلبي الحد الادنى من مطلب الزيادة الاصلي الذي رفعه المزارعون وناضلوا من اجل تحقيقه . وقد قابلت شركة الريجي مطلبنا الاصلي هذا بزيادة الاسعار بنسبة ٣٠ بالمئة ، ثم بنسبة ٢٠ بالمئة ، بموقف متعنت يكشف طبيعتها الاحتكارية . وقد كان للجهود التي بذلها وزير المالية الاستاذ خالد جنبلاط ، مستجيبا في ذلك لتحرك مزارعي التبغ ودعم الاحزاب التقدمية لهم ، دور هام في فرض الزيادة التي اعلن عنها في بيانه الصادر نهار البارحة بنسبة ١١ بالمئة لجميع المناطق و ١٦ بالمئة لمنطقة الجنوب . ونحن نعتبر هذه الزيادة مكسبا هاما وندعو المزارعين الى اعتباره خطوة ايجابية على طريق تحقيق مطالبهم كاملة .

اما بالنسبة لقرار الوزير بتطبيق اعلى نسبة لانتاج الدونم الواحد للعامين ١٩٧٢ و ١٩٧٣ ، كاساس لاستلام المحصول من المناطق الحدودية ، فقد اتى محققا بصورة تقريبية لمطلبنا الاصلي في استلام كامل محصول التبغ من المناطق الحدودية لهذا العام .

يبقى القرار الخاص بتحديد مراكز التسليم وهنا نود ان نعلن اننا لا نقف ضد اي تدبير او اجراء يهدف فعلا الى ضمان العدالة والمساواة في عملية التسليم والى الحؤول دون توصل بعض النافذين والوسطاء الى الحصول على اسعار مرتفعة على حساب الاخرين . لكننا نتمنى في هذا الصدد ان يعاد النظر ببعض التدابير التي تحددت بموجبها مراكز التسليم وخصوصا بالنسبة لقضاء بنت جبيل من اجل التيسير على المزارعين وعدم تحميلهم مشقات وتكاليف لا يستطيعون تحملها وحفظ حقوقهم المكتسبة بالنسبة لمراكز التسليم منذ زمن بعيد . وان اشراك ممثلين من المزارعين عبر اللجنة التاسيسية ، في تنظيم عملية التسليم ، يشكل ضمانة اساسية لحفظ حقوق المزارع ولمنع اي تمييز لصالح سماسرة الاحتكار وازلام الاقطاع السياسي .

تتمة ص٥

النازحون يردون

لا تتجزأ ووعدوا باثارته في اجتماع مجلس ادارة مجلس الجنوب . وفي اليوم التالي اتصلوا بنا وقالوا ان المجلس قرر بالاجماع الموافقة على المطالب كلها وهو سيقوم بتبليغها للمحافظ ومن ثم للاهالي . ولا زلنا بالانتظار .

ويضيف قاسم عمر ، من نازحي كفرشوبا ايضا ، منذ ١٢ يوما والدولة تبذل محاولات لتفريقنا ولكننا متضامنين على مطالبنا . ونحن نريد تحقيق المطالب كلها وسنقف ضد التمييع .. والمسؤولون لا يدرسون لحل المطالب بل لتفريقنا . ولذلك يحاولون الاتصال بكل شخص بمفرده .

وفيما يدور النقاش بين الاهالي تصل سيارة الصليب الاحمر محملة بالمعلبات وبعض المأكولات فيمنعها الاهالي من تفريغ شحنتها ويصرون على عدم استلام اي شيء (من الدولة) طالما ان المطالب الاساسية غير محققة بعد . ويرتفع صوت رجل مسن « بريدون اعطاءنا شوربة حتى نرميها ، الافضل ان يرموها هم» . ويرد اخر « شو هالدولة ؟ وزير طويل عريض ياتي بمشروع بالكاد تستفيد منه ارامل البلدة ويريد منا ان نقتنع ؟ » .

ويتدخل شاب اخر : « معظم القرى التي تضررت نالت بعض ما تستحق ولو انها لم تصب بقذائف . اما نحن فلما طالبنا بحقنا طلبوا منا البرهان على وجود اصابة مباشرة فهل نحن خبراء لنبرهن لهم على ذلك . لقد زارنا كامل الاسعد ووعدنا انه سيعمل للتعويض علينا اذا اتفقنا ولما اتفقنا واجمعناه فلم نجده . كله حكي حكي . »

عن تنظيم الاعتصام تكلم الاستاذ زكي طه مشيرا الى وجود عدة لجان تنظيمية واحدة للاعلام ، واخرى للتموين ، وثالثة للنظافة ورابعة للاتصال بالمسؤولين باسم البلدة واهاليها وهذه لجان تالفت كلها بمبادرة من بعض الشباب الواعين والطليعيين وهي تحوز ثقة الاهالي .

في الوقت الذي يذهب فيه البعض الى تاكيد اشتراك الشباب اللبنانيين في القتال ضد الغزو الصهيوني يجمع كافة الاهالي على الاشادة ببطولة الفدائيين وصمودهم وينقل مواطن لاخر ما شاهده من اعمال بطولية .

القصة التي يجمع كل الاهالي على روايتها هي قصة الكمين الفدائي الذي اصطاد الدورية الاسرائيلية التي اقتحمت منزلا فيه ١٥ امرأة فاخرجتهن واوقفتهن الى الحائط واهانتهن ..

ويروي لنا احد الشباب (صالح) يوميات المعركة : « قاتلت المقاومة سبعة ايام بلياليها . وحاربت ضد الحصار الموجود على البلدة واستطاعت منع العدو من دخول كفرشوبا . بدأ الهجوم الساعة الثامنة وبعد معركة قصيرة بين القوة المهاجمة وقبضة من الفدائيين اضطر الاسرائيليون للانسحاب ولم يعاودوا الهجوم تلك الليلة .

في اليوم الثاني شن العدو حملة نفسية وضربت مدفعيته كل انحاء البلدة حتى ما بعد منتصف الليل بقليل حيث جرت محاولة لاقتحام البلدة من ثلاث جهات لكن المحاولة فشلت وتكبد العدو خسائر وشوهدت طائرات الهليوكبتر تنقل الجرحى . وكذلك لم يعاود العدو الهجوم تلك الليلة .

وفي اليوم الثالث، وحوالي السابعة والنصف مساء حاول العدو دخول البلدة من ثماني جهات وتصدى له الفدائيون وخاضوا ضده معركة شرسة واستدرجوه الى الكمائن وفشل مرة اخرى . وهكذا لم ينجح العدو ابدا في دخول البلدة ولو انه استطاع في بعض المراحل احتلال بعض المنازل على الاطراف .

السلطة : المفقود الوحيد

كلما تحدث احد المواطنين عن بطولة الفدائيين كان مواطن اخر يشير الى تخاذل السلطة . « تصوروا ، تصوروا ، لا يوجد ملجأ رسمي واحد في كفرشوبا ، ولا مستوصف وكذلك في كل قرى العرقوب الحدودية . »

ولا يجد نازحو كفرشوبا ما يفعلونه سوى التاسف عندما نقول لهم اننا قادمون من راشيا الفخار التي نزح اهلها ايضا واننا لم نصادف فيها من اللبنانيين سوى بعض العجائز والطبيب كامل وهبا الذي يعمل مع فريق الاطباء الذي يقوده الدكتور محمد دقيق لسد الفراغ الذي تركه انسحاب السلطة الكامل من المنطقة . وكان الدكتور يقوم بزيارة للقرية حاملا بعض الادوية موزعا المراهم والمسكنات والمقويات على من تبقى من اهالي راشيا الفخار .

ويروي لنا احد الاهالي انهم فوجئوا يوم السبت الماضي بحضور مجموعة اطباء الى تكميلية مرجعيون وظنوا بادىء الامر ان الدولة تذكرت حالة النازحين البائسة صحيا لكنهم سرعان ما اكتشفوا ان الاطباء القادمون هم « الاطباء الشعبيون » الذين تبرعوا بمعاينة حوالي ٢٠٠ مريض من النازحين ، وقدموا لهم الادوية مجانا ، فبددوا بذلك الامال التي راودت اذهان البعض حول تحسس الدولة بالامهم ومشاكلهم .

المطالب ... والاصرار

اينما تطلعت في ارجاء التكميلية تجد لائحة المطالب التي يصر الاهالي على تحقيقها كلها وبمجرد ان تسال حتى الاولاد تسمع الجواب الحاسم اننا نريد :

١ — العودة فورا الى بلدتنا
٢ — تامين المعيشة للجميع فورا وبدون استثناء
٣ — تامين السكن للجميع بانتظار العودة
٤ — تامين المدارس للاطفال فورا
٥ — تامين الرعاية الصحية الدائمة
٦ — التعويض الفوري عن الاعتداءات الاسرائيلية والاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .
٧ — محاكمة المسؤولين عن اطلاق النار على المتظاهرين . وتحدد اللوائح اسماء المسؤولين .
٨ — تامين الحماية للبلدة فعليا بالتنسيق مع دول المواجهة والمقاومة .

وفي كل مرة ينطق فم بهذه المطالب يرفقها بكل ما يفهم منه العداء الشديد للدولة والاصرار العنيد على الصمود .

النزوح الثالث ...

كفرشوبا تنزح للمرة الثالثة ففي المرة الاولى دفعت البلدة ضريبة انحيازها ضد الحكم الشمعوني المرتد ..٥م الليفه ونزوحا دام شهرين .

وفي ١٩٧٠ دفعت البلدة ثمن وقوفها الى جانب المقاومة وبعد عملية ١٢ ايار الاسرائيلية نزوحا دام سنتين .

وفي ١٩٧٥ دفعت البلدة ثمن التخلي الرسمي عن الدفاع نزوحا بدأ ولم ينته بعد ...

لكن الجديد في الامر هو ان الاهالي يتعلمون في هذه المواجهة المصيرية والعنيدة فن الصمود والحرب .